العدد ٩٠٩ — ٤ ديسمبر ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مثل الشيخ ... ... : للأستاذ أحمد حسن الزيات ١٣٥٦

تحية إلى صديق راحل ... ... : « محمود رزق سليم ١٣٥٧

الغزالى وعلم النفس ... ... : « حدى الحسينى ١٣٥٩

شعر الحماسة عند العرب ... ... : « أحمد حسن الرحيم ١٣٦١

الغباء الاجتماعى ... ... : « محمد عثمان محمد ١٣٦٥

على قبور الشعراء ... ... : « محمد منصور خضر ١٣٦٦

اللحن الأخير (قصيدة) ... : « عبد القادر رشيد الناصرى ١٣٦٧

(تعقيبات) — مع الفن الشهيد فى العراق — رجع الصدى من ١٣٦٨
السودان — كلمات فى نقد الشعر .

(الأدب والفن فى أسبوع) — ردوا على الأزهر كرامته — ١٣٧٢
تأبين عجيب — من أدب المجالس .

(رسالة الفن) — مسرحية ابن جلا — للأستاذ حبيب الزحلاوى ١٣٧٥

(البريد الأدبى) — حكاية حمار العمدة — كلمة غريبة فى مقال — ١٣٨٩
تصويب لغوى — نظرة فى مقال — تعقيب على تعقيب

(القصص) السعادة — عن الكاتب البلغارى تيدور بانوف — ١٣٨١
للأستاذ ماجد فرحان سعيد .

٣٥٠٤٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire · 4 — 2 — 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

1ame : annéeNo 909

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٩ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٣ صفر سنة ١٣٧٠ — ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

مثل الشيخ ...

مثل الشيخ كمثل الزرع إذا آتى ثمره ثم هاج واصفر وأوشك أن يكون حطاما ؛ لا يهتم بأصوله فى الثرى لأنها عجزت عن امتصاص الغذاء فحسبه منها أن تماسك ، وإنما يهتم بسيقانه وأوراقه ، يخشى عليها نفحة البرد ولفحة الحر وهبة الريح . وكلما تغير وجه السماء ، أو اشتدت سرعة الهواء ، ارتاع وانكمش وتوقع النهاية . فاذا صحا الجو وسرى النسيم الفاتر يداعب الأغصان المجلد والأوراق الفضة ، تبلد من الهمود فلا يحس نشاطاً لدعابة ولا اغتباطاً بنعمة ! وهكذا الشيخ إذ تذويه السنون وتضوبه العلل فتيبس أسافله وتجف أعاليه ، فيعيش بالاجترار أكثر مما يعيش بالأكل ؛ ويتجه إلى الوراء ليتذكر ، ولا يتجه إلى الأمام ليأمل ؛ ويجعل باله لأخبار المرض والموت والدواء ، أكثر مما يجعله لأخبار الرياضة والولادة والغذاء . فاذا سمع بمرض صديق سأل ما مرضه ؟ ومن طبيبه ؟ وما أسباب هذا المرض ؟ أعنده ارتفاع فى الضغط ، أم ازدياد فى السكر ، أم تصلب فى الشرايين ، أم ضعف فى القلب ، أم اضطراب فى الغدد ؟ وإذا قرأ فى الصحف نعى رجل سأل بأى علة مات ؟ وكم سنة عاش ؟ فاذا كان من بطوال العمر سأل بماذا طال عمره ؟ أكان يتبع فى الطعام نظاماً خاصاً ، أم كان يسلك فى الحياة خطة معينة ؟ وإذا كان من قصاره سأل لماذا قصر عمره ؟ هل كان يفرط على نفسه فى الأكل أو فى الطعام أو فى الشراب أو فى الدخان ؟ أم هل كان يسرف على جسمه فى العمل أو فى الفكر أو فى الهم ؟ وإذا وقع على عجلة فى الطب أو مقالة فى العلاج أو إعلانا عن دواء ، تلمس فى كل أولئك ما يعيد الصحة أو يؤخر الشيخوخة أو يطيل الأجل . وإذا جلس شيخ إلى شيخ لا يسأل أحدهما الآخر عن شدة الغلاء ، ولا عن أزمة الجلاء ، ولا عن قضية الجيش ؛ إنما يسأله عن مقدار سنه ، ونوع أكله ، وساعات نومه ، وعن الطبيب الذى يعالجه ، والدواء الذى يفضله ، والنظام الذى يتبعه . وإذا رجا الناس من العلم أن يكشف عن أسرار المادة ، ويهيمن على قوى الطبيعة ، ليهبط بالفردوس إلى الأرض ، ويفيض من السعادة على العالم ، رجا الشيخ منه أن يدرس كل مادة ، ويخبر كل قوة ، ويسبر كل غور ، ليستخرج من المنابع الخفية والمناجم المجهولة العقار الذى يرجع الشباب ، والإكسير الذى يطيل الحياة !

وإذا الشيخ رأى الشباب الريان يمرح فى الطريق ، والجمال الفتان يخطر فى الندى ، انصرف ذهنه عن الوسامة والقسامة والفتنة واللذة ، إلى العضلات القوية ، والحركات الخفيفة ، والأعصاب المتينة ، والشرايين المرنة ، والنفوس المفتوحة ، فيتحسر على ماض لا يعود ، ويتأوه من حاضر لا يبقى !

وإذا الشيخ قال أف فما مل ... حياة وإنما الضعف مللا
آلة العيش صحة وشباب ... فاذا وليا عن المرء ولى

تحية إلى صديق راحل

للاستاذ محمود رزق سليم

توفى الصديق الكريم ، عبد العزيز المراغى ، فى صباح الخميس ١٦ نوفمبر عام ١٩٥٠م . فخبا بوفاته نجم لامع ، وتوارت ومضات أمل ضاحك . وقد لاق ربه بعد مرض لم يمهله ، ولم يشفق عليه ، وهو شاب القلب ، فتى الفؤاد ، يقظ الرأى ، متوثب الرجاء ، يعد نفسه إعدادا ممتازا لمستقبل سعيد يخدم به دينه ومليكه ووطنه

وقد تلقى أصدقاؤه وعارفو فضله خبر وفاته بقلوب واجفة ، وعيون ذارفة ، ونفوس ولهى ، وشعروا كأن ساعدا قويا قد اختطفه من بينهم على غرة ، وبدا خالسة قد استلبته منهم على غير أهبة. ولكنه الأجل الموافى ، والقدر المحتوم، والموت النقاد .

وقد نعاه الناعون ما بدا لهم النعى ، ورثته الصحف ما عن لها الرثاء . وذكروا طرفا من أخبار حياته الحافلة وبقى منها الشىء الكثير

وقد كان عبد العزيز واسع الأفق فى نواح من الحياة كثيرة . فقد هيأت له ملابساته — مع ذكائه وفطنته — أن تنكشف له كثيرا من حقائقها ، كما دفعته إلى تجربة الأمور وملاحظتها . فاكتسب من وراء ذلك مرانة وخبرة ، وحنكة وحسن بصر بالأمور ومعالجتها

وقد كان منذ صغره مشغوفا بأخيه الأكبر الأستاذ الإمام المراغى ، ويرى فيه نموذجا ساميا يقتدى به . وقد جمعت بينهما ظروف الحياة ، أكثر مما تجمع بين شقيقين . فرحل معه إلى السودان ، وتعلم بكلية غوردون . ثم عاد إلى مصر فاندمج فى سلك طلاب الأزهر ، مبرزا بينهم حتى تخرج به بأرق شهاداته حينذاك . وأرسل فى بعثة علمية إلى إنجلترا ، فلبث بها زهاء خمسة أعوام ، ازداد فيها علما بالحياة ، ومعرفة بمذاهبها ومآتيها . وتخصص فى دراسة التاريخ الإسلامى وتاريخ الأديان ، وهما من أهم المواد الثقافية سقلا للأذهان ودعما للتجارب وتبليغا إلى الحق

ولما بلغ أخوه الأكبر مرتبة المشيخة الجليلة ، للمرة الثانية ، كان عبد العزيز — وبخاصة بعد عودته من إنجلترا — أشد سواعده القوية ، ومن أقرب مستشاريه إلى نفسه . فحمل معه شيئا من العبء ، على مقدار طاقته وجهده. وطبعى أن يصبح فى ذلك الحين ، موضعا للأمل والآملين ، كما كان محطا للنقد والناقدين

وقد استطاع عبد العزيز فى هذه الحقبة — وهو على كثب من أمور الأزهر — أن يدرسها ظاهرها وباطنها ، صريحها ومؤولها ، وأن ينكشف له منها مواضع الداء ، ويقدر الدواء . ولا أغلوحينما أذكر أن حدب عبد العزيز على الأزهر ، وشغفه به ، وأمله القوى فى أن يسمق بنيانه ، وترتفع أركانه ، كان شيئا فوق مكنة الطالب الذى يعشق معهده ، ويتعصب له

وقد عرف فيه إخوانه دماثة الخلق ، والمرح ، وبشاشة الوجه، وابتسامة الثغر، وعفة اللفظ على علاته — كما كان مطاوعا لكل ذى حديث ، ولو كان فيه إملال . لا يصده عنه إلا بكيس ورفق — وربما نعى عليه بعض خلطائه أنه يلقى عدوه كما يلقى صديقه ، فلا يرم ولا تنكر — وما كانت هذه منه إلا لرحابة صدره وحسن سياسته ، وحبه ائتلاف ما يستطاع باللطف تلافيه . ولذلك ظل كثير ممن ينقدونه ويحملون عليه ، يبجلونه لذاته ، ويحبونه لشخصه ، ويلقونه لقاء الإخوة الكرام

ولما اختير إماما للحضرة العلية الملكية تفتحت له من الحياة سبل جديدة ، ازداد بها مرانة ومعرفة ، وأخذ يخطو ويبرز نحو الصفوف الأولى بين رجالات الوطن . وكان إذ ذاك حركة دائبة : فيؤدى واجبه أمام مليكه ، ويلقى دروسه وخطبه ، ويذيع فى المذياع، ويكتب فى المجلات ، فى الأمور الدينية والاجتماعية والتاريخية

وقد كان عبد العزيز عالما أزهريا ، بالمعنى الذى يفهمه التاريخ والعرف . ومرجع ذلك — فيما أعتقد — إلى حبه العميق الأزهر ، وما فى الأزهر من علم ، وماله من تقاليد . فهو وإن بدا مترفا فى بعض حياته ، جانحا إلى الأخذ بأساليب العيش الحديثة . كان شديد الحنين إلى الحياة القروية الساذجة الهادئة التى تفضل البساطة فى كل شىء من ملبس ومأكل ونحوهما ، وهو سريع الجنوح إليها ماواتته الفرصة ولهذا كان أحب الأيام إليه ما قضاه

فى بلده بالصعيد . الرافعة .. بين عشيرته

وأهم خصوصيات العالم الأزهرى — فضلا عن معرفة الشريعة الغراء — حبه الجدل والمناقشة ، وقدرته على سوق الحجة والدليل ، وعدم تسليمه لخصمه فى سهولة ويسر . وقد كان عبد العزيز فى ذلك ، من الطراز الأول ، لا يكاد المرء يدخل معه فى نقاش حتى يفيض بالاعتراض والاستشهاد ، وبالتدليل والتعليل ، والموازنة والترجيح ، حتى يصل إلى قرار الحق يشهد بذلك تلاميذه الكثيرون فى كليات الأزهر ، وأصدقاؤه ، وأعتقد أن أصحاب الفضيلة الأجلاء أعضاء لجنة الفتوى ، قد لمسوا فيه هذه الخصوصية ، خلال عضويته بها

وكان ضليعا فى معرفة الشريعة السمحة وأحكامها ، خبيرا بمذاهب أئمتها على اختلافهم ، بصيرا بمذاهب الكلاميين من فقهائها . وقد أخرج كتابا فى حياة « تقى الدين بن تيمية الحرانى » ألقى فيه ضوءا على جهاد هذا العلامة فى سبيل دينه ، موضحا عقيدته ، مبينا أنها عقيدة السلف ، وأنها بعيدة عن مزالق المبتدعة من متطرفى الحنابلة . وقد سمعت ثناء مستطابا على هذا الكتاب من كثير من الفضلاء

وقد كان مؤرخا واعيا لتطورات التاريخ الإسلامى وتقلب دوله ، منقبا عن ذلك فى كتب التاريخ الإسلامى العربى منها وغير العربى

وكان أديبا بكل ما تحمل هذه الكلمة من المعانى . فقد أوتى حافظة قوية كنت أغبطه عليها ، ملمة بشتى عصور الأدب وتقلباتها وحوادثها إلماما محمودا ، وكثيرا ما تجود بالأبيات والطرف الأدبية والأمثال ونحو ذلك ، عند أدنى مناسبة — وكان يطرب للدعابة اللطيفة والنكتة الرائعة — ولو على حسابه — ويأخذ حينذاك سبيله إلى المزح قائلا « لقد قتلتنا كثرة الجد » ولكنه سرعان ما ينحدر إلى سوق الحكم والنعى على الدنيا ، مع الرضا والاستسلام لقضاء الله وقدره

وكان كثير البحث فى معانى اللغة ، يحفظ من ألفاظها عددا تكتنز فيه المعانى ، أو يعبر عن المعانى الغريبة أو المستحدثة ، ويعنى بالألفاظ الطوافة فى اللغات ، وما كسبته فى كل لغة من المعانى . وأغلب الظن أن فى مسجلاته كثيرا منها

هذا إلى أنه كان كاتبا حسن الكتابة ، وخطيبا رائع الخطابة ، وممن أوتى مقدرة طيبة على تدبيج المقالات دينية واجتماعية وتاريخية . وهذه مقالاته فى مجلة « رسالة الإسلام » وغيرها ، خير شاهد

ولا نقول جديدا إذا نوهنا بدروسه الدينية وخطبه المنبرية ، فإنه أسبغ عليها سمة من التجديد ، وغذاها بما تفيض به نزعته الأدبية وثقافته الواسعة ، فخرجت بجديد أسلوبها ومعناها ، عصرية بريئة من السمت التقليدى القديم

ومنذ سنوات أخذ على عاتقه إخراج كتاب من أهم كتب الحديث والفقه والقضاء الإسلامى ، وهو كتاب « أخبار القضاة » لمحمد بن خلف بن حيان ، المشهور بوكيع . استعار نسخته الشمسية الوحيدة — على ما أعتقد — وأنفق فيها النفيس من وقته ، والمرجو من راحته ، حتى استقام له تقديمها إلى المطبعة . فأنجزت منها جزءين وبقى جزآن ، وقد تسنى لى الاطلاع على الجزءين المطبوعين — وإن كانا لم يخرجا إلى السوق بعد — فوجدته قد عنى فى الكتاب بالتصحيح والتعليق وشرح الغامض وتخريج الأحاديث ، بما يشهد بعلمه الغزير وأدبه الجم وإحاطته بمسائل الفقه ومواضع الحديث ومظان الأدب . وبما يشهد بصبره وبالغ جهده فى سبيل خدمة دينه وشريعته — ولعل أحد خلصائه وأحبابه ينجز من الكتاب ما بقى ، حتى يخرجه إلى القراء ، ويكون لهما أثرا خالدا وذكرا طيبا .

وقد عنى الفقيد أخيرا بموضوع من أجل الموضوعات وأشقها ، « وهو تطور الفقه الإسلامى متأثرا بأحوال الدول الإسلامية » وكان كثير التفكير فيه ، والحديث فى نواحيه ، ولا أدرى إلى أى مرحلة من مراحله بلغ .

وبعد ، فهذه عجالة فى ذكرى الفقيد العزيز دفعتنى إليها مقتضيات صداقة كريمة دامت عشرين عاما على أنبل ما تكون الصداقات

رحمك الله أيها العزيز رحمة واسعة ، وعزى فيك الوطن والأصدقاء

محمود رزق سليم
مدرس الأدب فى كلية اللغة العربية

الغزالى وعلم النفس

الأستاذ حمدى الحسينى

— ٩ —

التحليل النفسى

التحليل النفسى طريقة عملية لمعرفة الرغبات المكبوتة فى اللاشعور، والعقد النفسية الناشئة عن هذا الكبت. وأول من فكر فى هذه الطريقة ووضع قواعدها ومصطلحاتها العالم النفسى العظيم — سيجمند فرويد — وقد تقدم التحليل النفسى فى السنين الأخيرة تقدما كان له أثر كبير فى علم النفس فتطور هذا العلم بواسطته تطوراً عظيم الأهمية بعيد الأثر ولاسيما من الناحية اللاشعورية. وتتلخص طريقة التحليل النفسى فى حمل المرء المراد تحليل نفسيته على أن يطلق لنفسه العنان فيدع أفكاره تأتى وتروح بدون أن يضبطها أو يراقبها وبهذا تكون أفكاره لا علاقة لها بالعالم الخارجى وتصبح حاله أشبه ما تكون بحالة المطرق فى حلم. ثم يطلب منه ألا يقاوم تلك الأحلام وما عليه إلا أن يقول كل ما يخطر بباله فيذكر أوهاما وعبارات مضطربة وألفاظا لا ارتباط بينها. بعضها عن حوادث بعيدة حصلت له فى الطفولة وبعضها حصل له فى بقية أدوار حياته الأخرى وأكثرها يتعلق بآلامه وآماله وبكل ما هو مؤثر فى نفسه وسلوكه

ويجب على المحلل أن يكون شديد العطف على المريض فيعينه على البحث فى قرارة نفسه حتى يصل به إلى حادثة أو فكرة معينة يتخذها كمفتاح يفتح به اللاشعور فيتوصل بها إلى معرفة سبب الاضطراب فى السلوك والأعصاب. ومتى بلغ المحلل هذه النقطة أمكنه أن يعرف كل شئ. فالتحليل النفسى إذاً مفتاح اللاشعور والغاية منه معرفة سبب الاضطراب فى السلوك والأعصاب. ونحن نرى من الحق أن نبسط هذا الموضوع بعض البسط حرصاً على الفائدة وتوطئة لفهم ما عند الغزالى فى هذا الموضوع فنقول

عندما اصطدم الإنسان بالمجتمع وما فيه من قيود انكبتت رغباته وميوله انكباتاً سبب له كثيراً من الأمراض النفسية والعصبية فخلقت هذه الأمراض النفسية والعصبية للمريض جحيما مستقرا لا تنطفئ ناره ولا تخمد أواره. والذى يؤسف له حقا هو أن أكثرية البشر مريضة نفسيا أو عصبيا. أو نفسيا وعصبيا معاً وإن اختلفت هذه الأمراض قوة وضعفاً وضوحاً وغموضاً وقد مضى على البشر القرون الطويلة وهم يتقلبون فى جحيم من الأمراض وهم لا يشعرون ولكن لم تخف هذه الحقيقة المؤلمة على أهل الفكر من أبناء الأجيال الماضية .. فقد عرفوا هذه الحقيقة لأنهم اكتووا بنارها ولكنهم حاروا فى سرها وضلوا الطريق إلى فهم كنهها وحقيقة أمرها فأخذوا يتخبطون فى هذا الأمر تخبط العشواء فى الظلام لا يخرجون من ظلمة حالكة إلا ليتردوا فى هوة أشد حلكة حتى ألهم الله — فرويد — بدراسة العقل الباطن وما فى هذا العقل العجيب من عواطف مكبوتة ورغبات متصادمة متلاطمة وعقد مبرمة محكمة ومركبات معقدة مضطربة فاهتدى إلى حل هذه المشكلة النفسية بطريقة التحليل التى أشرنا إليها فى صدر هذا المقال ونحن نعتقد أن الإنسانية تنتفع عظيم الانتفاع بطريقة فرويد — فى التحليل النفسى متى دخل علم النفس التحليلى البيوت والمدارس والمصانع والمزارع وعمت العيادات والمستشفيات النفسية المدن والقرى. نقول هذه وأملنا كبير بتحقيق هذا الأمنية لأننا رأينا المدى الواسع الذى قطعه علم النفس التحليلى فى الغرب خلال نصف قرن ذلك المدى الذى يبشرنا بقرب انتشار هذا العلم الجليل فى الشرق فينتفع به الشرقيون عامة ويصبح الشرق وقد نعود أن يذهب إلى العيادة النفسية لمعالجة الملوف والخجل كما يعالج السل والسرطان. ولا يفوتنا أن نذكر هنا شيئاً جليل الخطر فى موضوع التحليل النفسى وهو أن خطورة العقدة النفسية وخطرها فى خفائها وعدم الشعور بها، فإذا ما عرفت العقدة وأصبح صاحبها شاعراً بها انحلت وبطل سحرها. ومتى انحلت العقدة انتهى السلوك الشاذ الذى كان متسبباً عنها وهذا ما يرمى إليه التحليل النفسى ويعمل لأجله المحللون النفسيون.

ولندع الآن الإمام العلامة أبا حامد الغزالى يتحدث عن

التحليل النفسي والطريق الذي يعرف به المرء عيوب نفسه . يقول أبو حامد الغزالي .

إذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه ، فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه ، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج . ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه ، فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق

الأول . أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع إشارته

الثاني . أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً فينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فاكره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنية والظاهرية ينبهه عليه

الثالث . أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه

الرابع . أن يخالط الناس، فكل ما رآه مذموما فليطالب نفسه به ويفتشه إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يقبح به واحد من الأقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فيتفقد نفسه ويطهرها من كل ما يذمه غيره

هذه طرق الغزالي الأربع في التحليل النفسي . فالطريقة الأولى قريبة جدا من طريقة علم النفس الحديث ونرى ذلك واضحاً عندما نقابل ما يقضي به العلم الحديث من الإنسان حول المراد تحليل نفسيته على أن يطابق العنان لأفكاره أمام المحلل وبين يدي شيخ بصير بعيوب النفس ويحكمه في نفسه ويتبع إشارته فيعرفه ذلك الشيخ عيوب نفسه وطريق علاجها. والطريقة الثانية هي الاستعانة بالصديق في معرفة العيوب وهذه الطريقة شبيهة بالأولى من حيث أنها استعانة بالغير في التحليل . إلا أن الأولى تحليل بواسطة اختصاصي (شيخ بصير بعيوب النفس) — والثانية تحليل بواسطة صديق بصير في المراقبة دقيق في الملاحظة . وأما الثالثة والرابعة فهما طريقتان للتحليل الذاتي والتأمل الباطني وطريقة التحليل الذاتي أفضل طرق التحليل لذوي البصائر النيرة والعقول الراجحة .

ومن حق الغزالي علينا أن نذكر له معرفته بسر العقدة النفسية وإدراكه أن خفاء العقدة عن صاحبها هو السبب الذي يجعل حلها صعباً وشفاءها في بعض الأحوال مستحيلاً وإدراكه أيضاً أن معرفة العقدة والشعور بها يسبب حلها والتخلص من شرها . يقول — فمن تكون بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج . ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم . ثم يقول في موضع آخر : إن من الأمراض مالا يعرفها صاحبها ومرض النفس مما لا يعرفه صاحبه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه

ولنسمع الآن ما عند الغزالي من طرق المعالجة النفسية يقول: — ينظر في الداء فإذا كان البخل مثلا فعلاجه بذل المال . ولكن قد يبذل المال إلى حد يصير تبذيراً ، فيكون التبذير أيضاً داء ، فالمطلوب إذن هو الاعتدال ، وهذا الاعتدال الذي يذكره الغزالي هو السلوك السوي الذي يعمل للحصول عليه التحليل النفسي لرد هؤلاء الشاذين في سلوكهم إليه. ولم تغفل بصيرة الغزالي اليقظة عن الصعوبة في ردا الشاذ إلى السلوك السوي من السلوك. يقول — الوسط الحقيق بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف . وقلما ينفك الإنسان عن ميل عن الصراط المستقيم أعني الوسط حتى لا يميل إلى أحد الجانبين .

وسنتحدث في مقالنا القادم عن السلوك في نظر الغزالي إن شاء الله

محمد الحسيني

مصلحة الجمارك

تعلن فقد القسيمة البيضاء رقم ٥٦٥ من الدفتر رقم ٣٧ ك م مجموعة ١٦٧ وقد اعتبرت المصلحة هذه القسيمة ملغاة فكل من يحاول استعمالها يعرض نفسه للعقوبة الجنائية . ٦٧٦٣

شعر الحماسة عند العرب

للاستاذ احمد حسن الزيات

شعر الحماسة لا يخلو منه أدب أمة من الأمم الراقية ، فهو قطعة من تاريخ حروبها الداخلية والخارجية ، وهو حافز قوى يؤجج في النفس الحمية والحرص على الكرامة . ولكثرة حروب العرب كثر في أدبهم شعر الدماء والصدام . وقد تكيف العربي ببيئته القاسية وأذعن لما تطالب منه حفظا لحياته ، فالذي يعيش في خيمته عرضة لكل هجوم يباغته به عدوه من الإنسان أو الحيوان ينبغي أن يكون شجاعا خفيف الحركة لا تربكه المفاجآت . ولما كان الكلام من وسائل الدفاع - أيضاً — فقد وجب أن يكون سريع الارتجال ، حاضر البديهة ، بليغ الإجابة ، وقد أحب العرب باديتهم وفضلوها على الحاضرة وافتخروا بحريتها وطلاقتها ، قال القطامي :—

ومن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا

ومن ربط الجحاش فإن فينا قنا سلباً وأفراساً حسانا

وقد كان العربي بحاجة مستمرة إلى سلاحه وجواده وقد روى عن حاتم الطائي الجواد العلم أنه كان يجود بكل ما يملك إن سئل إلا أنه يشق عليه جدا أن يجود بجواده أو حسامه ، وهو على حق في ذلك فجوده بآلة الحرب في مجتمع دموي يسلمه إلى الذل والهوان ، قال الشاعر :—

فما منعت دار ولا عز أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل(١)

واسعة الصحراء وتنقل العرب فيها عز عليهم أن يذعنوا لجبار متحكم ، لماذا يقبلون الضيم وأرض الله واسعة ، ومطية السفر حاضرة وقد أوصى بعضهم بعضاً بمغادرة دار الهوان .

قال عنترة العبسي يطري دار العز ولو كانت سعيراً متقداً :—

لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

كأس الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

وقال غيره :—

إذا جانب أعياك فاعمد لجانب وبابك لاق في بلاد معولا

فالعربي في صحرائه جواب آفاق لا يضيره بل يسره أن ينتقل من أرض إلى أخرى إذ لا تربطه بها أملاك أو مصالح لا تنقل . ولكثرة ترحال العرب كثر أدب الحنين إلى الديار ووصف الدمن والأطلال والفراق كثرة بينة .

ونتج عن كثرة الحروب تعدد الزوجات ليكثر النسل (فالعزة للكاثر) ومن كان أكثر عدداً فقد نأى عنه الضيم ، وفرضت مهابته على خصومه .

إلى لهم أن يعرفوا الضيم أنهم بنو نائق كانت كثيراً عيالها

وأصبح تعداد البنات عبئا على الرجل ونقطة ضعف ينبغي أن يذود عنها .

ونسوتكم في الروع باد وجوهها

يحسن إماء والإماء حرائر

فهم يكثرون من النساء لزيادة النسل ولا يتمنون لهن أن يكثرن من البنات ، ولو كانت فتاة الصحراء كفتاة اليوم في حذق فن القتال لكان للعربي إلى المرأة نظرة أخرى . وقد ورد في تاريخ العرب ذكر نساء مقاتلات ولاسيما من الخوارج ولكنهن من القلة بحيث لا تستقيم بهن قاعدة . وقد تطور فن القتال وأصبح اليوم — بصالح المرأة ، فقد كانت قديماً آلة الحرب تحتاج إلى عضل شديد ، أما اليوم فقد أصبحت أهميته ضئيلة بجانب المهارة وقوة الأعصاب .

ولقد تمكن حب الحرب من نفس العربي ، وساد نظام (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) وأصبحت الحرب عندهم من الأماني الثلاث العزيزة التي لولاها لا يحفل الإنسان بحياته .

قال طرفة بن العبد :—

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري إذا نادى المضاف مجنباً كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب

ببهكنة تحت الطراف الممدد

(١) جماعات الخيل

وقال غيره : —

وكان أخى جوان ذا حفاظ وكان القتل للفتيان زينا

وقال غيره : —

وإنى فى الحرب الضروس موكل بإقدام نفس لا أريد بقاءها

ومن الصواب أن شعر الانتقام والوعيد يذكى جذوة النفس ، ويحفز إلى الأخذ بالثأر ويرهب الخصم العنيد ، ولعل من أسباب انصراف العرب عن الملاحم الطويلة أنهم بحاجة إلى نوع من الشعر سهل الترديد ، قصير مستقل بذاته ، سهل حفظه ، يردد قبيل الحرب أو بين الجموع المتشابكة — وقد جاشت الأرواح — ليقوى النفس على الثبات ويبعثها الإقدام والحرص على مواقف البطولة — وجل ماورد فى ديوان الحماسة من شعر الحرب قصير موجز مع احتمال أن أبا تمام قصر منه بانتخابه العزيز التوفيق .

ومن شعر الحماسة نرى أن قسما من العرب يرى أن من سمات الشجاعة والسطوة أن يكون الإنسان سريع الاستجابة لدواعى الشر ، متحكما بها ، إمعة مع كل شرير ، لأن ذلك من مظاهر القوة والبسالة .

قال الشاعر : —

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهمو لأية حرب أم بأى مكان

وقال غيره : —

لا يسألون أخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا

وقال غيره : —

وأحيانا على بكر أخينا إذا لم نجد إلا أخانا

وقال غيره : —

وإنى لا أزال أخا حروب إذا لم أجن كنت مجن جانى

غفر الله (لسواء بن المضرب) وكان فى عون من عاصره وعايشه هذه غاية حب الخصام والفتن أن يكون حريصا على أن يستمر حبل الشر فإذا لم يجن هو الجناة وصار لهم وقاء استدامة لشرهم وظلمهم ، وإذا أسعده الحظ فجنى على الناس فتلك الأمنية .

ومن العيب على أفراد العشيرة : (ألا يظلموا الناس حبة خردل) أو أن يطلبوا من المستصرخ دليلا على دعواه ومظلمته قبل أن يبدأوا المعركة .

والمستقرئ لشعر الحماسة فى أدب العرب يجد منه ما يمثل عاطفتين متضادتين : عاطفة الرأفة بالأقارب ورعايتهم ، وعاطفة القسوة عليهم ، والمثل لكلتا العاطفتين عديدة .

قال أوس بن حجناء فى مقاومة الشر وإن جاء من ذوى القربى

إذا المرء أولاك الهوان فأوله هوانا وإن كانت قريبا أواصره

وقال غيره : —

ونحن بنو عم على ذات بيننا زرابى فينا بغضة وتنافس

ونحن كصدع العس (١) أن يمط شاعبا (٢) يدعه وفيه عيبه متشاخس (٣)

وعارضه آخر فى رعاية حقوق القربى . وإكرام صلة النسب : —

وإنى لأنسى عند كل حفيظة إذا قيل مولاك (٤) احتمال الضغائن

وإن كان مولى ليس فيما يهمنى من الأمر بالكافى ولا بالمعاون

وقال غيره : —

لعمرى لرهط المرء خير بقية عليه وإن مالوا به كل مركب

من الجانب الأقصى وإن كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

وقال محمد بن عبد الأزدى :

ولا أدفع ابن العم يمشى على شفا وإن بلقتنى من أذاه الجنادع (٥)

ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه لترجمه يوما إلى الرواجع

وأحسب أن قصيدة (معن بن أوس) فى مداراة القريب لا تنزاع الضغينة من صدره بالعطف والتسامح وسمة الصدر هى أم الباب فى هذا الصدد : —

---

١ — العس القدح الكبير . ٢ — الشاعب من يصلح الصدع .
٣ — متشاخس أى متفاوت . ٤ — من معانى المولى ابن العم .
٥ ... الدواهى .

وذى رحم قلت أظفار ضغنه يحلمى عنه وهو ليس له حلم

وفيها يفصل أسلوبه الناجع فى رأب الصدع وإصلاح الخلاف وتأليف الأمثدة. وقد أعجب بها عبد الملك بن مروان وكان ذا نزعة أدبية وفضلها على كل ما سمع من شعر امرئ القيس والأعشى والنابغة. وإذا أخذنا بنظرية (أدلر) فى شدة التنافس بين الأقارب فإن ما ذكر من أشعار البغض بين الأقرباء شىء طبعى شائع كما أن استعمال الحسنى فى معاملتهم سمو من تغليب العقل على العاطفة لا يرقى اليه إلا الفلائل.

ومن سمات الضعف والاستخذاء قبول الدية فلا تقبل الديات إلا عند خوف معاقبة، وقبولها عندهم سمة الضعف والطمع.

قال مرة بن عداء من بنى أسد :—

فلا تأخذوا عقلا من القوم إننى
أرى العار يبقى والعاقل[٢] تذهب

وقال غيره :—

ولكن أبى قوم أصيب أخوهم
رضا العار فاختاروا على اللبن الدما

وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب على لسان أخيها القتيل :—

أرسل عبد الله إذحان يومه
إلى قومه لا تعقلوا لهم دمى
ولا تأخذوا منهم أفالا[٣] وأبكراً
وأترك فى بيت بصعدة[٤] مظلم

والمستحسن أن يضيف الموتور إلى رفض أخذ الدية زيادة فى التنكيل والقتل يتجاوز بها حد المساواة.

قال أحدهم :—

يا شمل شمر واطلب القوم بالذى أصبت ولا تقبل فصاصاً ولا عقلا

وعما يدل على جودة الطبع، والثقة بالنفس وحب الصدق أن يعترف المرء لخصمه بالصفات الشريفة فيطرى شجاعته ويصف البطولة فى حملاته، وأشعارهذا الضرب تسمى عندهم (بالمنصفات) يكرمون شاعرها ويعجبون به فوق ما يصنعون لغيره من الشعراء. قال عبد الشارق بن عبد العزى الجهنى :—

شددنا شدة فقتلنا منهم ثلاثة فتية وقتلت قينا
وشدوا شدة أخرى فجروا بأرجل مثلهم ورموا جوينا
فآبوا بالرماح مكسرات وأبنا بالسيوف قد انحنينا

وقال زفر بن الحرث :—

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ليالى لاقينا جذام وحميرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا
ولما لقينا عصبة تغلبية يقودون جرداً للمنية ضمرا
سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

لقد ذكر عن خصومه طواعية أنهم (كانوا على الموت أصبرا) وهذا لسان صدق ولفظ بديع يعتز بها وبأمثالها تاريخ الأدب

وقال المديل بن الفرخ العجلى وهو شاعر إسلامى :—

إذا ما حملنا حملة مثلوا لنا
بمرهفة تذرى السواعد من صمد
وإن نحن نازلناهم بصوارم
ردوا (١) فى سرابيل الحديد (٢) كما تردى
كفى حزناً أن لا أزال من القنا
يمج نجيماً من ذراعى ومن زندى

ومن أشنع العيوب عند العرب أن يعيش الفرد للذته وعاره فتشغله اللذة عن واجب الإباء والكرامة، وصورة مصعب بن الزبير ماثلة للأذهان إذ يترك من بعده زوجه سكينة بنت الحسين فتاة الحسب والأدب والجمال تندب ثكلها وهو يلومها على جزعها بقوله (ما ترك أبوك لابن حرة من عذر). وقد كانت لمصعب القدرة على النجاة.

---

١ — من المصادر التى تذكرها أمالى القالى ج٢ صفحة ١٠١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦. ٢ — العاقل: الديات. ٣ — مفردها أفيل صادون السنة من الإبل. ٤ — موضع باليمن

١ — ردوا: هرولوا. ٢ — سرابيل الحديد: الدروع.

قال شبرمة بن الطفيل من شعراء العصر العباسي الأول — لعمري لثم عند باب ابن محرز

أغن عليه البارقان (١) مشوف (٢)

أحب إليكم من بيوت عمادها

سيوف وأرماح لهن حفيف

فهو يعرض بهم لسكونهم إلى الخفض وانزوائهم عن لقاء الحروب وأبو نواس — وهو ربيب حياة اللذة — لا يعجبه قول شبرمة بل يقف منه على حافة الطرف الثاني قال : —

وضيت من الدنيا بكأس وشادن

تحير في تفصيله فطن الفكر

إذا ما بدت أزرار جيب قميصه

تطالع منه صورة القمر البدر

فأحسن من ركض إلى حومة الوغى

وأحسن عندي من خروج إلى النحر

فلا خير في قوم تدور عليهم

كؤوس المنايا بالمثقفة السمر

تحياتهم في كل يوم وليلة

ظبي المشرفيات المزيرة للقبر

وهو بالإضافة إلى ما في حياته من عوامل الاستخذاء عاش في بيئة ترفل بنعمة الأمان ، يسهر الحاكمون فيها على حماية دماء الناس وأموالهم ، ولم يكلفه مجتمعه واجباً دفاعياً فظن نفسه مستغنياً عن القياد ولو عاش في بيئة يحتكم ساكنوها إلى القوة والسيف قبل المنطق لتبين خطل رأيه وراح ضحية فلسفته .

وقد زودت حرب الجاهلية وحرب الجمل وصفين وحروب الخوارج تاريخ الأدب العربي بأروع أدب الحرب ، ولكنه نزر في العصر العباسي بالتدريج لتغير نظم المجتمع العربي . ولعل من أبرز شعر الحماسة في هذا العصر بائية أبي تمام في فتح عمورية وسينيات أبي الطيب في الحماسة والمديح . وفي عصر الفترة المظلمة قصيدة صفي الدين الطائي الحلي (٦٧٧ — ٧٥٠ هـ) وأولها : —

سلي الرماح العوالي عن معالينا

واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

أما شعر الحماسة في الأدب الحديث فبحاجة إلى بحث مستقل وقد اكتسب معاني جديدة لتطور أساليب القتال ومعداته .

لقد كانت شوكة العرب وسطوتهم طاقة جبارة وجهها الإسلام إلى خارج الجزيرة واستغلها لنشر الدين فاكتسح بها الأقطار .

وبعد فهذا شواظ من أدب الحماسة عند أجدادنا الآباة أعيده على الأسماع لعله يقدح زند الحمية في النفوس ويلهب ما ورثت من حب التضحية لتوهب لها الحياة العزيزة ، والدفاع المشروع تقوه كل النظم الدينية والمدنية .

الحلة « العراق »

أحمد عبد الرحيم

ليسانس بالأدب العربي

١ — البارقان : سواران . ٢ — مشوف : مجلو

ادارة البلديات العامة

تقبل العطاءات بإدارة البلديات العامة (بوســـتة قصر القوبارة) لغاية ظهر يوم ٣١ - ١٢ — ١٩٥٠ عن عملية ترميم الخزان العالي بادكو .

وتطلب الشروط والمواصفات من الادارة على ورقة عثمانية فئة الثلاثين مليما مقـــابل دفع مبلغ ٢٥٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائي قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه

٦٨٣٤

الغباء الاجتماعي ...

للاستاذ محمد عثمان محمد

في ركن هادىء بأحد المقاهي العامة ، جلس اثنان يتحاذبان الحديث ، أحدهما عالم له ماضيه وشهرته ، والثاني طبيب مشهور يعمل كبيراً لجراحي إحدى المؤسسات .

وتشاء الصدفة البحتة أن يجر بها أثناء جرسهما صديق قديم للمحامي ، ليست له معرفة بالطبيب ..

وبالرغم من أن هذا الصديق مثقف ثقافة عالية ، وحائز على أرقى الدرجات العلمية ، إلا أنه لم يراع الكياسة الواجبة ، واللباقة الأدبية في مقام التحية والترحيب ..

فهو مثلاً ، لم يعط الفرصة لصديقه المحامي حتى يقدمه إلى صديقه الطبيب ، بل رفع الكلفة من تلقاء نفسه وأسرع بمد يده إلى الطبيب الجراح مسلماً هازاً يده في حرارة وحماس شديد ، كأن له به سابق معرفة ، أو كأنه صديق قديم لم يره من زمن بعيد

وبمجرد جلوسه أخذ يسترسل في الحديث ، منتقداً الطب والأطباء قائلا إنهم فئة جشعة تجردت من الرحمة قلوبها ، فئة أعمتها الأنانية الخبيثة ، وبهرتها المادة الزائفة ببريقها الأخاذ ، فسرعان ما طمست ضمائرها ، ففقدت إنسانيتها التي كانت فيما مضى تعتز بها أيما اعتزاز .. تصوروا أن بعضهم يرفض المريض قبل المساومة .. إلى آخر ما في جعبته من مثل هذا اللغو المسترسل حتى احمر وجه صديقه المحامي خجلا ..

أمثال هذا الصديق ، كثيرون في المجتمعات المختلفة ، والأوساط المتباينة في الشرق وفي الغرب . تجدهم بين الطبقات الغنية الأرستقراطية ، وبين الطبقات المتوسطة الديمقراطية ، وبين الطبقات الفقيرة العمالية .. تجدهم بين المتعلمين المثقفين ، وبين أنصاف المتعلمين ، وبين الأميين على السواء ..

وهؤلاء الناس ، من أمثال هذا الصديق ، يمكن اعتبارهم مرضى ، مصابون بما يسميه النفسانيون بـ « الغباء الاجتماعي » .

وهم لا يعنون بهذا الغباء ضعف الذاكرة ، أو فقدان الذكاء العقلي ، أو انطماء الشعلة الذهبية المتقدة . كلا ، فقد يكون الرجل ألمعيا ، وعالماً عبقرياً ، وحائزاً أرقى الدرجات الجامعية ، ومع ذلك قد يكون مصابا بهذا « الغباء الاجتماعي » .. وقد يكون الرجل أمياً ، لا يعرف القراءة والكتابة ، ولكنه مع ذلك قد يكون حاد الذكاء ، حاضر البديهة ، متحدثاً لبقاً ، يعرف كيف يترك أثراً طيباً في نفس سامعه أو محدثه أو جليسه .. ولكنهم يعنون « بالغباء الاجتماعي » إنعدام الميزة أو السمة التي تجعل صاحبها محبوباً في المجتمع أو في البيئة التي يعيش فيها ..

فصاحبنا مثلا الذي لم يراع الذوق والكياسة وأدب المقابلة ، وأخذ يجرح شعور جليسه الطبيب الكبير — دون معرفة طبعاً — بكلمات أحر من الجمر ، ووقف صديقه المحامي موقف الحرج بدون مبرر ، لا يمكن أن يكسب يوماً أصدقاء ، ولا يمكن أن يكون محبوباً في مجتمع من المجتمعات ... وبالتالي لا يمكن أن ينجح النجاح العملي المنشود في الحياة ، ولاسيما إذا كان ممن يعملون في المحيط التجاري .. ذلك لإصابته « بالغباء الاجتماعي » ، ولانعدام تلك الهبة الإلهية التي تجعل صاحبها أهلاً بالترحيب والحفاوة به في المجتمعات والحفلات .

ويمكنك ، على ذلك ، أن تقول مؤكداً إن نجاح الفرد في الحياة يتوقف إلى حد كبير على هذه الهبة الربانية ، أو هذه الصفة التي تجعل منه رجلاً محبوباً في البيئات والأوساط التي يختلط بها .

وقد عزا بعض العلماء نجاح أكثر كبار رجال الأعمال والاقتصاد في العالم إلى هذه الموهبة الوحيدة . وإلى هذه الصفة التي تجعل الفرد غير مكروه من الأفراد والجماعات ، وتجعل له القدرة الفائقة على اجتذاب القلوب .

بور سعيد

محمد عثمان محمد

على قبور الشعراء

القبر هو النهاية المحتومة بعد الموت لكل نفس عاشت على وجه الأرض ، وتختلف نهاية كل إنسان على حسب عقيدته وعمله، فمنهم من جعل نهايته هداية غيره ، ومنهم من حذر من غرور الدنيا ، ومنهم من شرح نهايته ، ومنهم من طلب المغفرة من الرحيم الرحمن !

وهذه وصايا بعض الشعراء لعل فيها عظة وذكرى، لمن كان له قلب يفقه مصيره المحتوم !

١ — أوصى أبو العتاهية الشاعر وهو يجود بنفسه أن يكتب على قبره : —

أذن حي تسمعي اسمعي . ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي فاحذري مثل مصرعي

٢ — ولما احتضر يحيى بن عدى أوصى أن يكتب على قبره : —

رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبق قد مات جهلا وعيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تمدوا الحياة في الجهل شيئا

٣ — ونظم أبو الصلت الأشبيلي أبياتاً أوصى أن تكتب على قبره منها : —

سكنتك يا دار الفناء مصدقا بأني إلى دار البقاء أصير
وأعظم ما في الأمر أني صائر إلى عادل في الحكم ليس يجور
فيالیت شعري كيف ألقاه عندها وزادي قليل والذنوب كثير

٤ — وأوصى أبو العلاء المعري أن يكتب على قبره : —

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

٥ — ونظم ابن الزقاق اللخمي أبياتاً وأوصى أن تكتب على قبره منها : —

أخواننا والموت قد حال بيننا وللموت حكم نافذ في الخلائق
فمن مر بي فليمض بي مترحما ولا يك منسيا وفاء الأصادق

٦ — وأوصى محمد بن إبراهيم الأندلسي أن يكتب على قبره : —

لئن نفذ القدر السابق بموتي كما حكم الخالق
فقل للذي سره مصرعي تأهب فإنك بي لاحق .

٧ — وطلب ابن زهر الأندلسي أن يكتب على قبره : —

تأمل بحقك يا واقفاً ولاحظ مكانا دفنا إليه
تراب الضريح على وجنتي كأني لم أمش يوماً عليه

٨ — ونظم ابن مطروح الشاعر ليكتب على قبره : —

أتجزع للموت هذا الجزع ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته فرحمته كل شيء وسع

٩ — وطلب ابن منير الطرابلسي أن يكتب على قبره : —

من زار قبري فليكن موقنا بأن ما ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرأ زارني وقال لي يرحمك الله

١٠ — وأوصى الزمخشري جار الله صاحب التفسير المشهور باسمه أن يكتب على قبره : —

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

١١ — ووجد مكتوبا على قبر لم يعرف صاحبه : —

تناجيك أجداث وهن صموت وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

١٢ — وقال ابن السماك : مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب !

يمر أقاربي جنبات قبري كأن أقاربي لم يعرفوني
ذووا الميراث يقتسمون مالي وما يألون أن جحدوا ديوني
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله أسرع ما نسوني

١٣ — ووجد على قبر آخر .

وقفت على الأحبة حين صفت قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي رأت عيناي بينهم مكاني

١٤ — وقرأت أن أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك أوصى أن يكتب على قبره من قصيدته الفريدة « نهج البردة »

إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل في الله يجعلني في خير معتصم

هذا ما عثرنا عليه لبعض الشعراء رحمهم الله — وسبحان الدائم الباقي

شطانوف

محمد منصور فهمي

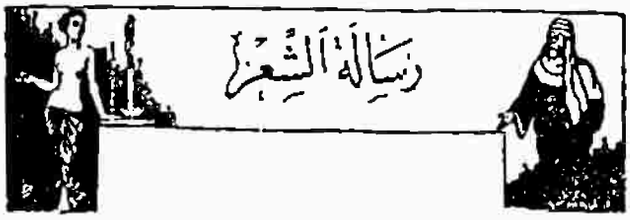

شاعر يودع الحياة :

اللحن الأخـــــير...

« أخي الأستاذ المداوي :

« اسمح لي أن أقدم شكري لمصر المثقفة ممثلة في شخصك الكريم على الموقف المشرف الذي وقفته إزاء فصلي من وزارة المعارف العراقية ، واسمح لي أن أهدي إليك شكر الشباب العراقي المثقف على رسالتك الرائعة التي وجهتها إلى وزير معارف العراق ، ولكني في الوقت نفسه أود أن اسمع أدباء العربية بأن صرختك وصرختي لم تنفذا إلى مسامع وزارة المعارف العراقية لأنها تجد في غمط حقوق الشعراء واجباً لابد منه ، وعلى كل فأملك باسم مصر زعيمة البلاد العربية قد أديت ما عليك ، لذا كان من واجبي أن أرفع هذا اللحن الباكي لك ولكل أديب مصري . . وهو كما أظن آخر ألحان الحياة . »

الناصري

جف نبعي وشف روحي الغليل وتعشى على خطاي الذبول
وغدا قلبي الندى يبابا ما به واحة ولا سلسبيل
وخيالي الطليق قيده الهـ ـم فبات طائر جاذبته الكبول
وارتضت نفسي الجريحة بالوهـ ـم وللوهم يركن المخذول
فزع صارخ يلف حياتي فحياتي تلفت وذهول
وفراغ كوحشة القبر أزحيه ، فلا فرحة ولا ترتيل
وحدة مرة وغربة روح راضها للعذاب صبر جميل
فالحنين الحنين للشاطئ المجهول ربي وزادي المستحيل
كلما أشرفت على الشيب روحي ودها مأمل لحوح سؤول
فالضباب الكثيف ، والظلمة الدكناء ، والوحش والطريق الطويل
والعذاب الملل والعدم الشامل ، والخوف والرجاء القتيل
وعواء الذئاب والظمأ القاتل ، والشوك . والهجير الأكول
وأنا راكض ، ألم آمالي فتذري شتاتهن القبول
واللهات الهموم يأكل من صدري حطاماً قد مزقته الصول
وجراحي المفتحات الدوامي تتزى وكالغمام تسيل
كلما هوة يرقمها الموت ، وشك ضبابه لا يزول !

. . .

يا « هنائي » أنا الغريب بأرض الص ـخير أنهاـ القوى الدخيل
كيف أشقى وهذه الدار داري كيف . قولي . . أما للبلي رحيل ؟!
كيف عم الظلام ، وانطمس النور ، ورانت على العقول الذهول ؟!
كيف لا انسجي إذا ساد قوم مستبداً بهم ، عمى جهول !

. . .

يا « هنائي » ضيعت في التيه عمري مثلما ، ضاع في الرحاب الأصيل
مثلما ضاع بلبل أسلمته ليد الشؤم « يومة » و« طلول »
فطوى جنحه على الجرح يشدو لا « سياط » تخيفه أو « نصول »

. . .

يا ضلالي مع الأعاصير في الليل ، الهدى ، ومن ضلالي الدليل ؟!
كيف بي ، والعمى ، يقود شروداً ضل عن دربه فضاع السبيل
شاعر بالأسى تقضت لياليه وأيامه ، ضنى وعويل
كل يوم ، يمر يدفن مني أملا بالدموع مني غسيل
أتراني وقد نفضت « الثلاثين » سعيداً . . ، تكلت . ماذا أقول
يا لهذا الشقاء ، قد نضب الزيت ، وما زال في السراج الفتيل ! !

. . .

رعشة الموت لم تزل في دمائي نغمة ما لسرها تعليل
أنا من وحيها أعيش بكون مرعب فوقه الردى مسدول
ما حياتي إلا انتظار رهيب لجفاها ترى جفاها يطول ؟
فعلى راحتي من جثث الموتى اصـــفرار وفوق وجهي ذهول
وعلى مبسمي احمرار من السم وفي عيني السهاد الطويل
وردائي من فاجرات الليالي بقع ، ما للوشي فيها نصول
دمغ الشؤم جبهتي فعلى صدغي من نحسه المقيم دليل

. . .

دب في السقام وانتشر السل بجسمي ، وشاق نجمي الأفول
فأنا في يد المباضع جرح حائر عن أساته لا يميل
وأنا في فم العفاء حداء يتلهى به الردى المخبول
كان لي مطمح بأمس وقد مات فمات رغائب وميول

تعقيبات

الاستاذ أنور المعداوى

مع الفقيد الشهيد فى العراق :

لا تعتب على أخيك أن تأخر فى تقديم خالص شكره وشكر الشباب العراقى المثقف إليك على ذلك الموقف النبيل الشريف الذى وقفته من محنته على صفحات الرسالة ، فلست ذلك الإنسان الذى سرعان ما ينسى الجميل ويتنكر لمعانى الوفاء ؛ ولكن ثق أننى كنت فى المستشفى أقاسى وخز الإبر وعذاب الداء . . ولقد جاءت الرسالة وقرأ الناس تعقيبك الأول وكلمتك الثانية ، فأعجبوا بهما شأن كل ما تكتب ، ثم نقلت الصحف العراقية كلمتك الموجهة إلى وزير المعارف معلقة ومثنية . . وكان الثناء عاطراً عليك وعلى مصر ، حتى لقد دفع بعض أصحاب النفوس المريضة إلى أن يفرغوا ما رسب فى نفوسهم من أحقاد !

أما عن موقف وزارة المعارف العراقية فقد بقيت كعهدها الأول . . صماء بكماء ، ويظهر أنها تريد محاربة الأدباء لأنهم تشى انتشار الثقافة فى العراق ! ماذا أقول لك ؟ لقد قلت كل شىء فى هذه القصيدة التى تقص عليك أحزان النفس وأشجان الحياة . ألا توافقنى بعد هذا كله على أنها يجب أن تكون « اللحن الأخير » ؟ صدقنى إنها تسمية صادقة ، لأن الزورق المجهد يوشك أن يرسو على شواطىء الفناء ! !

« بغداد - العراق » عبد الغفار رشيد الناصرى

الشىء الذى كنت أنتظره وينتظره معى الناس ، هو أن يتفضل معالى الأستاذ خليل كنه فيثبت لنا أنه إنسان ... كنا ننتظر منه هذا المعنى الكبير ، ولكنه أبى إلا أن يثبت لنا أنه وزير ! ومن دلائل هذا الإثبات أن معالى الأستاذ قد أغمض عينيه فلم ينظر ، وأعلق أذنيه فلم يسمع ، وأطبق شفتيه فلم ينطق بكلمة واحدة تنقذ الفن الشهيد وتنصف الحق المهضوم ! !

إن القلم يتعثر فى يدى وأنا أسجل هذه الحقيقة . هذه الحقيقة المرة التى تهمس فى أذن التاريخ قائلة له : إن وزير المعارف قد آثر أن يكون من أصحاب المعالى على أن يكون من أصحاب الإنسانية ، وفضل جاه المنصب وهو تقليد على فعل الخير وهو تخليد ، وزهد كل الزهد فى أن تخصه الأقلام بشىء مما تخص به الناس من الذكر الجميل !

ألا يوافقنى معالى الأستاذ خليل كنه على أن لأصحاب المواهب حقوقا على الدولة يجب أن تذكر فلا تهدر ، وأن نصان فلا تهان ، وأن يضرب بها المثل على سلامة الوعى ونزاهة القصد وعدالة التقدير ؟ لا أشك لحظة فى أنه سيوافقنى بقلبه وسيؤيدنى بلسانه . . والدليل ؟ الدليل هو أن العراق قد ضرب يوماً هذا المثل ، حين مد يده إلى مقعد من مقاعد الصحافة لينقل منه رجلا إلى مقاعد الوزراء . . هذا الرجل هو معالى الأستاذ خليل

وغدى مثل أمس مر كئيباً لا رجاء فيه ولا تأميـــل
يا لمستقبلى الرهيب أيبقى ناعياً فى ركابه عزرويل ؟ !

. . .

أين منى « عناية » القدر الساخر بل أين « طيفها » المجهول ؟ !
أو لم أذبح الرقاد للقيا ها ، وقلبى بحبها متبول ؟
عاصرا مقلتى فى قدح السهد ، سلافا والليل وحف ظليل
أتراها كالآل تلمحه العين ولكن ما إن إليه وصول ؟
تعست حقبة حرمت بها الصفو ، ولحظ « الهناء » عنى كليل
أن عمراً بالدمع والشجن الموار ، يقضى لذاك عمر فضول
كيف أرجو من السقام نجاة أو يرجو شفاءه المسلول ؟ !

. . .

إيه أشباح جنة الخلد هيا فلقد ضاق بالحياة المليل
أقبلى كالطيوف من عالم النور ، ورفى كالزهر وهو بليـــل
بالتهاليل طوفى حول نعشى فلقد شـــاق سمعى التهليل
ثم زفى للقبر عرس شبابى وتغنى فذاك عرس جميـل
واسرجى لى الشموع واحدى بركبى
فالسرى متعب ، ودربى طـويل ! !

. . .

« بغداد » عبد الغفار رشيد الناصرى

كنه ! ! ما باله إذن وقد ظفر بكل ماله على الدولة من حقوق ، ينسى أن هناك أناساً لهم بعض الحق وهو فى يديه ، ثم لا يمنحهم شيئاً من هذا الحق وهو قادر عليه ؟! سؤال حائر ، وسيظل حائراً ما شاء له وزير المعارف أن يحار .. أما الجواب ، فسيوافقنى عليه معالى الأستاذ خليل كنه بقلبه إن لم يؤيدنى بلسانه .. وآه من حيرة الجواب بين القلب واللسان ! !

ويقول لى الأستاذ الناصرى إن صحف العراق قد نقلت كلمتى عن « الرسالة » معلقة ومثنية .. أنا شاكر للصحافة العراقية عطفها على الشاعر وثناءها على الكاتب ، وأدعو الله من قلبى ألا ينتقل أحد رجالها بعد الآن من مقعد التحرير إلى مقعد الوزير ، حتى تظل جذوة الإنسانية متوهجة منه فى شعاب القلب متوقدة على شباة القلم ، يصطلى دفء هواها كل من أضناه برد الأسى ونجوم الأيام ! !

أما أنت يا عبد القادر فدعك من هذا اليأس الذى لا يطيقه الشباب ولا تحتمله الحياة .. إن الشباب ومضة شعاعة بالعزم وضاءة بالتضحية ، وإن الحياة زهرة ندية بالصبر فواحة بالأمل ، فلماذا تريد للومضة الساطعة أن تخمد ، وللزهرة اليانعة أن تذبل ، وللأمل الخالد أن يذهب أدراج الرياح ؟ إن الحياة يا صديقى ليست هى اليوم المشهود ولكنها الغد المرتقب .. الغد الذى قد يزف الربيع إلى جفاف الغصون ، ويطلق الأحرار من زرايا السجون ، ويحمل خمرة السلوان إلى ندامى الشجن !

وتسألنى إن كنت أوافقك على تسمية هذه القصيدة التى بين يدى باللحن الأخير ؟ إننى أوافقك على أنها يجب أن تكون كذلك .. أن تكون آخر لحن يضج بالشكوى ويشرق بالدموع ! ولهذا سأصفح عن هذه القصيدة الباكية التى لا تتفق مع أحلام الشباب وأمانيه ، على أن تكون قصائدك المقبلة كلها باسمة كالأمل مشرقة كالفجر ، حافلة بخفقات القلب المتفتح لنداء الحياة !

إن الإبتسامة الصادقة هى السلاح القاطع فى كل معركة وكل صراع ، وإن ما ينقصنا نحن الشرقيين هو أن نتعلم كيف نبتسم ... نبتسم للخصم كما نبتسم للصديق ، نبتسم للمرض كما نبتسم للعافية ، نبتسم للنصر كما نبتسم للهزيمة . وعلى مدار قدرتنا على تلوين الابتسامة هنا وتلوينها هناك ، نستطيع أن نلمح الغاية ونرسم الطريق ونحدد المصير !

ولا تحسب بعد هذا كله أنك تقف وحيداً بلا نصراء ... إن بين يدى كثيراً من الرسائل من مختلف أقطار العروبة ، يؤازرك أصحابها بكل ما يملكون من عواطف الأخوة ومشاعر الوفاء : وأنصفح أنا هذه الرسائل لأختير منها واحدة عرف صاحبها كيف يخاطب القلوب المغلقة فى العراق !

رجع الصدى من السودان :

قرأت تلك الصرخة التى أرسلها الشاعر العراقى المطبوع الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى على صفحات « الرسالة » وقرأت ما كتبته أنت بقلمك السيال إلى وزير معارف العراق ، راجياً منه أن يتدارك صرخة الفن الشهيد بعطفه ورعايته . . فإلى وزير المعارف العراقى أرفع هذه القصة :

جاء بمجلة كردفان التى تصدر بعاصمتها « الأبيض » الخبر الآتى تحت عنوان : « عطف ملكى » ... (وصل إلى علم جلالة الملك فاروق إبان وجوده بفرنسا ، أن الطالب السودانى أحمد مدثر وقد ذهب إلى فرنسا لتلقى العلم ، قد أرغمته سوء حالته المالية على أن يعمل « حمالا » فى وقت فراغه ، ومع ذلك فقد نال دبلوم العلوم السياسية . . ولولا سوء حالته المالية لسافر إلى سويسرا للحصول على الدكتوراه ! وقد تعطف صاحب الجلالة الملك فاروق بعد علمه فمنحه خمسين ألف فرنك ، مع إيفاده إلى سويسرا على نفقته الخاصة)

قرأت هذا على ما أسلفت ، وأحببت أن أقارن بين الطالبين .. ولكن القلم القاصر والبيان العاجز ، لا يتيحان لى أن أصب مشاعر النفس فيما يلائمها من كلمات . . . وما دمت قد وهبت قلمك للدفاع عن قضايا الأدب وحقوق الأدباء ، فليس لى إلا أن أهدى هذه القصة الخالدة إلى وزير المعارف العراقى ليسمع ، وإلى كاتب التعقيبات المصرى ليعقب

« أم روابه ـ سودان » محمد المحمد شاع الدين

هذه المأثرة الناضرة التى يقص علينا نبأها الأديب السودانى

الفاضل ، أشارت إليها الصحف المصرية وكانت حديث الناس فى كل مكان ، وأشادت بها الصحف الفرنسية وكانت محل التقدير البالغ على كل لسان .. وليست هى بالأثرة الأولى لجلالة الملك فاروق ، فما أكثر المآثر والمفاخر التى تحلى بها حياة هذا الإنسان العظيم ! وقد يقول بعض الذين لا يدركون حقيقة القلب الإنسانى كما فطره الله ، إن الملك فاروق قد مد يد العون إلى هذا الطالب لأنه واحد من رعاياه . . إن القلوب الكبيرة فى شعورها المرهف لا تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين لغة ولغة ، ولا بين دين ودين ، ذلك لأنها طبعت على حب الخير ، وفطرت على صنع المعروف ، وجبلت على إسداء الجميل ! وأستطيع أن أقسم لمن يقفز إلى أخلادهم مثل هذا الخاطر العجيب . أن عبد القادر الناصرى « العراقى » لو قدر له أن يكون فى باريس إبان وجود صاحب الجلالة « المصرية » ، لما بكى شبابه الدامى على صفحات الرسالة !!

إننى أشكر لحضرات المتفضلين برسائلهم كريم عواطفهم ، وأقتصر على هذه الرسالة لأنها خير لفتة يمكن أن تقدم لوزير المعارف العراق فى مثل هذا المجال . . وأكتفى بهذا التعقيب لأننى قلت اليوم وبالأمس كل ما يمكن أن يقال !

كلمات فى نقد الشعر :

يشجعنى على مواصلة الكتابة إليكم ومعاودة الكلام فى شعر المطار وأباظة ، أنى وجدتكم تلتمسون فى الشعر الذى تحبونه وتؤثرونه ، تلك الإلتماعات الخواطف للبصر ، الخوالب للفكر ، التى تلقيها عليه مخيلة أعطيت القدرة على التحليق المتمادى والانطلاق الحر ، فى عوالم انقطعت دونها أخيلة الكثرة من الأدعياء ، عوالم زخرت بطرائف الرؤى وخوارق الصور .

بل يشوقنى إلى هذا الكلام أنى أجدكم تتحرون فى هذا الشعر ، بل فى الأثر الأدبى دون تحديد ، حلاوة ذلك الشعور الناعم بدفء الحياة ، الدفء الذى تطلقه فيه روح متصلة السر بسر الحياة الأكبر . فهى تستمد عناصر قوتها وعناصر وجودها من تلك الصلة الخالدة التى تشرف بها على أقصى أعماق الطبيعة الإنسانية ، وتفضى بها إلى أخفى الحقائق فى محيط هذا الكون الحافل الزاخر اللا محدود . وأنكم كذلك ترهفون السمع فى العمل الفنى إلى صدى ذلك الرنين ، بل إلى الرنين نفسه ، الذى أودعته فيه ملكة فذة من تلك الملكات التى ترصد لكل معنى يخطر ولكل كلمة ترسل نغما خالداً لا يجوز عليه الفناء ، لأنه مما توقع عليه تجارب الحياة فى مجال الشعور الصادق ، ومما توحى نتائج تلك التجارب فى نطاق الذهن المتفوق !

كل ذلك يحملنى على الكلام ويغرينى به ، لأنه يجعلنى أشعر بالطمأنينة إلى أنكم تنظرون إلى الحقائق الفنية الثابتة ، من نفس الزاوية التى أحاول أن أنظر منها إليها ، وأنكم تضعون للأعمال الأدبية الميزان الذى لست أو من بغيره أجل ، وهأنذا الآن أقرأ لكم هذا التعقيب البارع على كلمتى السابقة ، أو هذا المقال الفصل ، على إيجازه ، فى شاعرية المطار ، مرتكزاً فيه الحكم على انتاجه العام . فأجدنى راضياً كل الرضا عما أقرأ ، مقتنعاً كل الاقتناع بأن ما رأيتموه فى شعر الشاعر يتفق فى جملته وهذا الذى أراه .

هو فى جملته شعر يعوزه عنصر الحياة الذى يذكى خواطر القارىء ، ويلهب وجدانه ، ويهز أوتار قلبه وكيانه . . وإن كان لا يخلو من اللفتات الشعرية المحلقة فى بعض الأحيان ! وهو شعر تنقصه أصالة الرؤية الشعرية ، وطبيعة الحركة النفسية ، برغم أن قائله من أحلى الشعراء جرساً كما تقولون .. أو هو بعبارتى الخاصة ، شعر يفتقر إلى ذلك الإشراق الذى يشف عن الآفاق الفنية المترامية التى يتداعى إليها الخيال المبدع ، وذلك الدفء الحبيب الذى يمسك على الأثر الشعرى حيائه وأنفاسه ويصون نضرته ورواءه ، وهو يفتقر أخيراً إلى تلك الموسيقى النفسية التى تحدثتم عنها فى نقد الشعر

على أنى أخشى يا سيدى الأستاذ ألا نكون قد اتفقنا بعد على وضع الشاعرين ، أباظة والمطار ، فى طبقة واحدة . فشعر أباظة على الأكثر شعر موفور : تحوطه هالة من الألوان التى تهيىء للذهن ذلك الجو الخالص حيث تسبح المعانى وتترقص الأخيلة ؛ وتغرق فى أعماقه موجة الحياة حارة صادقة ، الحياة التى تدنو به من نفسك ، بل تلصقه إلى نفسك ، ويطغى كل ذلك على مشاعرك ويمتد سحره إلى قلبك ، حيث جذور الحياة الإنسانية ، ليهزها من أصولها هزا ، ويثمرها ثمراً ! وأباظة فنان يقدم لنا فى إطار

من أجل الشعر وأطرفه مشاهد فنية هي في الأعلب الأعم ملء النظر وملء الحس وملء الفكر ، لأنه إذ يقول هذا الشعر إنما يستجيب لحركة نفسه، ويترجم عن خوالج وجدانه ، ويلمس ريشته بنور قلبه .

وأخيرا أنا أعاود الكلام يا سيدي لأؤكد لكم مخلصا أنه لا هوى يقود رأي حامل هذا القلم إلا هوى الفن الذي يتوخى في آثار الفنانين لمحات الأصالة الذهنية ، ودلالات الصدق الشعوري وبعد .. فأختم هذه الكلمة محييا فيكم شخص الأديب والناقد ، شاكرا للظروف هذه الفرصة الكريمة التي أتاحت لي لقاءكم في هذا الجو الحبيب الذي تتراوح فيه أنسام الشعر الجميل وأنغام الوداد الخالص وإلى لقاء قريب إن شاء الله ، في محراب قصتكم الخالدة « من الأعماق » ... والسلام عليكم من المخلص .

دمشق - سورية ، محمد الأرناؤوط

أتعرف ملكة « المزاج الفني » ؟ .. إذا استطعت أن تتخيل القصيدة الشعرية بأدائها النفسي جسما من الأجسام ، وإذا استطعت أن تفترض كل ملكة من الملكات الشعرية عضوا عاملا في حركة هذا الجسم ، وإذا استطعت أن تتمثل الحيز الذي يشغله هذا الجسم من الوجدان المتذوق مكونا من تلك المجموعة من الأعضاء ؛ إذا استطعت أن تتخيل وأن تفترض وأن تتمثل هذا كله ، فإن ملكة « المزاج الفني » هي الثوب الذي يلتف حول هذا الجسم بمجموعة أعضائه ليبرز تقاطيعه للعيون ويكشف عن مفاتنه ! إنه أشبه بالثوب الذي ترتديه أي حسناء . قد يكون جسمها نموذجا خاصا لجمال كل عضو من أعضائه على حدة ، وقد يكون جسمها نموذجا عاما لتناسق تلك الأعضاء مجتمعة ، ولكن الثوب هو الحكم الأخير الفاصل بين أجساد الحسان ، لأنه هو وحده الذي يطلعنا على مدى التفاوت الجمالي بين جسد وجسد ! هناك ثوب يوحي إليك أن صانعه غير « فنان » ، لأنه لم يراع النسب الفنية بينه وبين جسم صاحبته : من ناحية الطول والقصر ، ومن ناحية الضيق والسعة ، ومن ناحية الكماليات التي تلتمس مظاهر الزينة وتوائم بين لون الثوب ولون البشرة مثل هذا الثوب لا شك أنه يظلم الجسد الجميل لأنه يقدمه للعيون على غير حقيقته ؛ على تلك الحقيقة الأخرى التي اقتضاها ذوق صانع غير فنان . ماذا ينقص هذا الصانع من « ملكات الفن » ليصنع « ملكات الجمال » ؟ ننقصه ملكة « المزاج الفني » ، ملكة تفصيل « الأثواب الكاشفة » عن مفاتن الأجساد !

المزاج الفني إذن هو المسئول ، بل هو واضع الحدود والفروق بين طابع كاتب وكاتب وبين طابع شاعر وشاعر .. خذ مثلا طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم - ككتاب في مجال القصة وحدها لا في مجال آخر - فستجد أن طه في « شجرة البؤس » و « دعاء الكروان » يمثل الطابع الأدبي فهو قصاص أديب ، وستجد أن العقاد في « سارة » يمثل الطابع الفكري فهو قصاص مفكر . وستجد أن توفيق في عدد من قصصه يمثل الطابع الفني فهو قصاص فنان ... وخذ العقاد مرة أخرى وعزيز أباظة وعلي طه - كشعراء - فستجد أن الأول يمثل المزاج الفكري فهو شاعر مفكر ، وأن الثاني يمثل المزاج الأدبي فهو شاعر أديب ، وأن الثالث يمثل المزاج الفني فهو شاعر فنان ... هذا التقسيم واضح كل الوضوح في الأدب المصري الحديث كما هو واضح كل الوضوح في الأدب الفرنسي الحديث : أندريه جيد وفرانسوا مورياك كلاهما نموذج لهذا القصاص الأديب ، وجان بول سارتر وبول كاودل كلاهما نموذج لهذا القصاص المفكر ، وجان كوكتو وجان إنوي كلاهما نموذج لهذا القصاص الفنان !

إن الشعر دفقة وانتفاضة .. دفقة يتلقاها الشعراء جميعا ، ولكن فيهم من يتلقاها بانتفاضة الذهن وحده ، وفيهم من من يتلقاها بانتفاضة الحس وحده ، وفيهم من يتلقاها بانتفاضة الذهن والحس والشعور في وقت واحد . ونفرق نحن بين هذه الألوان من الانتفاضات في محاولة فنية نهدف من ورائها إلى استشفاف « الحقيقة الشعرية » من خلال أثوابها الكاشفة ، وننتهي إلى أن حقيقة الشاعر الأول صاحب الانتفاضة الأولى هي « وجهة نظر » فكرية ، وهذا هو العقاد . وإلى أن حقيقة الشاعر الثاني صاحب الانتفاضة الثانية هي « وجهة نظر » أدبية ، وهذا هو عزيز أباظة . وإلى أن حقيقة الشاعر الثالث صاحب الانتفاضة الثالثة هي « وجهة نظر » فنية ، وهذا هو علي طه ... وهكذا نجد مزاج الشاعر المفكر ، ومزاج الشاعر الأديب ، ومزاج الشاعر الفنان !!

هذا هو رأيي الأخير الذي أقدمه للأديب السوري الفاضل

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس حضر

ردوا على الأزهر كرامته :

كادت كلية اللغة العربية في هذه الأيام الأخيرة أن تقسم بطابع وزارة المعارف ومن علامات هذه الظاهرة عقد مسابقات لقبول الطلبة الراغبين في الانتساب إليها تحت إشراف الوزارة ، وتعديل مناهج التعليم على النحو الذي أقرته في كلية دار العلوم .

ورسالة الأزهر « كما نعلم جميعاً » هي المحافظة على كيان العلوم الإسلامية ، والعمل على نشرها في جميع بقاع العالم على لسان أبنائه الأزهريين ، أو بأقلامهم السيالة المؤمنة . ولا يخفى ما للغة العربية من أثر في تأدية هذه الرسالة على وجهها . إذ هي الأداة الوحيدة في فهم لغة السماء المقدسة ، وفي هدى النفوس الحائرة في ضباب الأوهام والجهالة ، وتصحيح معتقداتها الإلهية ؛ وفقد الأزهر لكلية اللغة العربية ليس إلا فقد دعامة متينة من بنيانه مما يخل بتأدية هذه الرسالة المقدسة ، وانسراجا له تحت إشراف وزارة المعارف في الوقت الذي ينادي فيه بعض ذوي الرأي من رجالات التعليم بوجوب انفصال الجامعة المصرية عن الوزارة ، واعتبارها هيئة قائمة بذاتها ، إذ أن في ضمها الحالي غمضا كبيراً من كرامتها كدار يدرس فيها لأرقى أنواع الطبقات المثقفة في مصر .

وإذا كان الطلاب الأزهريون يرضون عن هذه الأوضاع الراهنة بغض الطرف عما يترتب عليها من نتائج غير مرضية لأنهم إنما ينظرون بعين المادة ، فما الداعي لرضاء أولي الأمر فيه !!

والقائمين عليه .. !! الأمر الذي يوشك أن يحرم الأزهر من حرمته وقدسيته ؟

أنا لا أفهم الأزهري النابه ينسلخ هكذا من أزهريته ، ويتمرد على أزهره ، وإنما أفهمه يترنم بمجده وشرفه ، وينادي بتدعيم بناء مكانته العلمية والأدبية ، ويطالب في إباء وشمم أولياء الأمر من أساتذته الأزهريين بتعديل أساليب الدراسة ، ومناهج التدريس كما يتفق وروح العصر ، ومسايرة العالم في تطوراته وأحداثه ، ويجأر أكثر مما يجأر بتدريس اللغات الأجنبية دراسة وافية عميقة . !! ومتى اكتملت للأزهر الشريف هذه المقومات استطاع بجدارة أن يشغل مكانة ممتازة بين الهيئات العلمية المختلفة . وأن يؤدي رسالته المقدسة بكل لسان في كل مكان . . !!

إن عقد مسابقات للقبول بكلية اللغة العربية معناه حرمان كثير من ذوي الميول الطبيعية ، والاستعدادات الفطرية ، من تحقيقهم من تغذية ملكاتهم وتنمية مواهبهم !! وعقده تحت إشراف رجال الوزارة معناه طعن رجال التعليم الوزاريين الصريح في كفاية الأزهري ومقدرته العلمية ، ودراسات أزهره ، واعتراف رجال الأزهر بذلك ، معناه فقد الأزهر جزءاً حيا من أجزائه . وهدم ركن شديد من بنيانه . . !!

إن الأزهر ليستصرخ باسم الدين الغيورين من رجاله أن يردوا عليه كرامته ؛ وأن ينقذوه من هذا الجمود البغيض ، ويسايروا به مواكب الحياة العلمية المتوثبة ، وتقدم العصر المطرد ويومئذ يستطيع الأزهر أن يحمل بجدارة مشاعل العلم والنور والحرية . . !!

كلية اللغة العربية — نيازي علي مرزوق

وردت إلى هذه الكلمة بعنوانها المثبت على رأسها ، وهي كلمة حق ، والموضوع الذي تعرض له موضوع خطير ، لأنه يتعلق بكيان الأزهر الذي يجب أن يبقى مستقلا بمقوماته وخصائصه ، ذلك الكيان الذي نراه مهدداً بالتيارات التي تحدث عنها الأديب الفطن نيازي علي مرزوق .

والواقع الصريح أن أصل الموضوع هو عدم ثقة وزارة المعارف بحسن إعداد الطلبة في كلية اللغة العربية ، لأنها ترى أسس التعليم في الأزهر غير متمشية مع طرائقها التربوية ، وهي في الوقت نفسه تحتاج إلى خريجين لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي بالمدارس

تعقيبا على كلمته عن الشاعر عزيز أباظة ، ولا أريد أن أفرض هذا الرأي عليه ولا على غيره من الأدباء .. إن للأستاذ الأرناؤوط مطلق الحرية في أن يحتفظ بآرائه الخاصة حول قيم الشعر ، كما يهديه إليها ذوقه الخاص وموازينه الذاتية ، وله مني خالص الود وصادق التقدير .

أنور المعداوي

وهؤلاء الخريجون أنفسهم يطالبون بذلك. فالوزارات تريد أن تطمئن إليهم في تأدية هذا العمل على الوجه المرضي، فهي تعمل على المشاركة في إعدادهم وامتحانهم.

فهل ذلك الاتجاه من صالح الأزهر باعتباره جامعة لها كيانها وكرامتها ومقوماتها الأصيلة؟ لا شك أن خريجي الأزهر وطلبته الذين يريدون الخروج عن النطاق الأزهري وغزو البيئات الأخرى، هم الذين يدفعون بالأزهر إلى ذلك الوضع، ولأنفسهم يبغون الخير، وهم يريدون بلوغ غايتهم، والأزهر يقف بهم عند حدوده، فهم يتفلتون بالأزهر إلى ما يريدون، ورؤساء الأزهر يسيرون مع تيارهم، لأنه تيار جارف لا يستطيعون الوقوف في سبيله

والواقع الصريح كذلك أن كثيراً من طلبة الأزهر نشأوا فيه بغير إرادتهم، وكثير منهم يضيقون به عند ما تلوح لهم مظاهر الحياة المصرية التي يعزلهم عنها الأزهر، فيتلمسون أي سبيل للخروج منه، كما يتلمسون أية صفة أخرى تغطي على أزهريتهم، وذلك مثل بعض المتخرجين الذين لحقوا بمعهد التربية وتخرجوا فيه، تراهم يحرصون على أن يكتبوا تحت أسمائهم الصفة الجديدة فقط. ولا بأس بالاستطراد إلى أمر آخر يجرنا إليه هؤلاء الضائقون أزهريتهم، وهو ما يقول به بعض المصلحين من الأزهريين وغيرهم، من قصر التعليم على الكليات واستمدادها الطلبة من التعليم العام، فإني أرى أن الطالب الذي يتجه إلى الأزهر، أعني الكليات، يتجه إليه رغبة، ويختاره عن عقيدة؛ فيكون الأزهري المقتنع بأزهريته، بل المعتز بها.

ونعود بعد هذا الاستطراد القصير إلى موضوعنا الأصلي، فنحرر المسألة على الوضع التالي: لا بد لخريجي الأزهر أن يلموا بما يناسبهم من وظائف الدولة، وخاصة أن هذه الوظائف تحتاج إليهم، ولكن ليس معنى ذلك أن يفقد الأزهر شخصيته، ويمحو بيديه صبغته، وأعتقد أن ما حدث كان لا بد منه، فلم يكن هناك من سبيل غيره لإقناع وزارة المعارف، ولكن أعتقد كذلك أنها كانت مرحلة انتقال، يجب الآن إنهاؤها. والدور الآن على رؤساء الأزهر، فواجبهم أن يردوا عليه كرامته، على حد تعبير

كشكول الأسبوع

□ افتتحت يوم الأربعاء الماضي بدار الأوبرا الملكية، حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية التي نظمتها هيئة الأمم المتحدة لبحث المسائل الاجتماعية التي تهم هذه البلاد. وموضوع هذه الدورة دراسة المسائل التي تتصل بالريف في بلاد العرب. وقد تفضل جلالة الملك فأوفد مندوبا عن جلالته في هذا الافتتاح ويشترك في الحلقة وفود من العراق ولبنان والمملكة السعودية وسوريا وشرق الأردن واليمن، وفيها مندوبون مستمعون من تركيا والباكستان والولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا.

□ تقرر تحديد أسبوع يبدأ من ٧ ديسمبر إلى ٣ يناير المقبلين، للاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على إنشاء الجمعية الجغرافية الملكية، وافتتاح معهد فؤاد الأول للصحراء، ويتضمن برنامج هذا الاحتفال جلسات علمية، وزيارات بعض الأماكن التاريخية والثقافية، وحفلات شاي وغداء وعشاء. ويكون المدعوون من كبار العلماء وزعماء الفكر الأجانب ضيوفاً على الحكومة المصرية في أثناء الاحتفال، ويقدر عددهم بنحو ١٢٠ من مختلف أنحاء العالم.

□ كتب (باحث) في العدد ٦٢٠ من «الثقافة» في نقد كتاب «سيرة القاهرة» وجاء في مقاله ما يلي: «كمنطلب في الماء جذوة نار، كما يقول المصري» والواقع أن هذا شطر بيت لأبي الحسن التهامي لا المصري، والبيت هكذا:

ومكلف الأيام ضد طباعها منطلب في الماء جذوة نار

□ صدر أخيراً «سلطان العلماء» للأستاذ كامل محمد عجلان، وهي مسرحية تدور حوادثها حول «عز الدين بن عبد السلام» في آخر عهد الأيوبيين وأول المماليك، وتصور قوة العلماء ومقاومتهم للباطل والطغيان. وهي مسرحية أزهرية لأن المؤلف وضعها لتمثلها فرقة التمثيل في الأزهر، ولذلك اضطر فيها إلى مركب «خشن» إذ جعلها خالية من العنصر النسوي.. لأن رؤساء الأزهر لا يوافقون على أن تظهر امرأة على المسرح الأزهري، والفرقة بطبيعة الحال كلها «خناشير».

□ قرأت في إحدى الصحف أن أهل شمال إفريقية يشكون من ضعف موجات الإذاعة المصرية وعدم تمكنهم من سماعها. ألا ليتنا في شمال إفريقية!

السيد نيازى ، فيعملوا على إصلاحه وتقويته بحيث يقتنع الجميع بأنه قوى بذاته وأن أهـــله لا يناسبهم من الأعمال دون مشاركة أحد فى إعدادهم .

وحين يبلغ الأزهر ذلك المبلغ الذى نرجوه له ، لا نرى خريجى الأزهر يطالبون — مثلا — بالالحاق بمعهد التربية لأن تخصص التدريس فى الأزهر ليس أقل شأناً من معهد التربية ، ولا نرى — مثلا أيضا — كلية اللغة العربية تطالب كلية دار العلوم بأن ترد عليها الهاربين منها ، بتوحيد امتحان القبول فى الكليتين واقتسام الناجحين ، لأن كلية اللغة العربية لن تكون أقل إغراء من دار العلوم .

تأبين عجيب :

احتفلت نقابة الصحفيين يوم الخميس الماضى ، بتأبين الكاتب الصحفى المرحوم الأستاذ عبد الحميد حمدى . وقد أبنه جماعة من الزملاء الصحفيين هم الأساتذة حافظ محمود ومحمد مصطفى حمام وحسن صبحي وعبد الرحمن العيسوى وعبد العزيز السكرى والسيدة منيرة ثابت . أما الأستاذ حافظ محمود فكانت كلمته مناسبة ووفت بحق الفقيد من حيث جهوده الصحفية ومودته لزملائه ، وإن كان قد أساء إلى الخليل وسيبويه وغيرهما من علماء النحو واللغة ، بالإفاضة فى الأخطاء . وأما الأستاذ حمام فقد جرى على عادته فى كتابة أبيات الرثاء على علبة السجائر قبل إلقائها بدقائق معدودات . ومن الأبيات التى قالها فى الفقيد :

مضى لم تذلله الحياة فلا تقل ... « لكل مجد فى الحياة نصيبه »

ولعله لهذا لم يجد فى إعداد قصيدة للرثاء .

وكان حمام موفقاً صادقاً فى قوله :

وأمتعها من مستطاب بيانه ... وما أمتعته بالذى يستطيبه

فهذا ينطبق على المساكين أصحاب الأقلام فى هـذا البلد ، يشبعون الناس أدبا وبيانا ولا يجدون لقاء ذلك مكافأة وتقديرا ، وقد يتركون من بعدهم من يدعى إلى الاكتئاب لهم ، كما حدث فى هـذا الاحتفال ، إذ أعلنت ذلك السيدة منيرة ثابت عطفا على ابنة الفقيد !!

وجاء أكثر العجب بعد ذلك ، فقد اتهم الأستاذ العيسوى الفقيد بأنه كان داعيـة الانجليز ! وقال إنه أفضى إليه مرة بألمه من ذلك .. وقد كان الأستاذ عبد الحميد حمدى رئيس الترجمة بالسفارة البريطانية .

وقد أصلح الأستاذ حسن صبحى ما قاله العيسوى ، إذ وجه علاقة عبد الحميد حمدى بالإنجليز ، بأن خدماته للسفارة كانت فى وقت تتعاون فيه مصر مع بريطانيا وكان الجو بينهما مشبعا بروح الصداقة .

وأما الأستاذ السكرى فقد هنأ الفقيد بوفاته .. وحمل على الحياة وتمنى للأحياء أطيب التمنيات بمفارقتها !

وأما السيدة منيرة ثابت فقد أشادت بجهود الفقيد فى مناصرة النهضة النسوية والدفاع عن حقوق المرأة ، ونوهت بأن ذلك كان أيام الصبا والجهل ! وهذا تواضع منها ، فهى لا تزال ! !

وحضر الحفلة طائفة من السيدات متزعمات الحركة النسوية ، وقد لوحظ أنهن انصرفن قبل قراءة القرآن الكريم فى الختام ، فما قال القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، حتى نهضن منصرفات .. وأنا أستحلفهن بحق الانتخاب ، هل كن يقمن لو اختتمت الحفلة بشكوكو . ؟

ندوة أدب المجالس :

فى مكتبة الكيلانى بنتدى — يوم السبت من كل أسبوع — جماعة أكثرهم من المشتغلين بالشؤون السياسية ، وهم مع ذلك لا يتحدثون فى السياسة ... كأنهم جاءوا إلى هذه الندوة ليريحوا عقولهم من ذلك العناء ، فلا تسمع إلا طرفة من هـذا وملحة من ذاك ، تتبين فى تفكيرهم خواطر الأدباء ، وفى حديثهم طلاوة الأدب ، وإن لم تدركهم الحرفة ... بتوسطهم المحدث اللبق الأستاذ كامل كيلانى ، يدير عليهم كؤوس السلاف من حديثه الممتع ، إلى جانب أكواب القرفة والتمر هندى ...

وفى الجلسة الماضية حلا للقوم موضوع الجرس الموافق للمعنى فى أدب العرب ، واشترك فى الحديث الأساتذة مفتى الجزائر لى باشا وجمال الدين أباظة بك وأحمد حلمى باشا والحاج أمين الحسينى وحقى العظم بك وسامى العظم بك ومحمود حسيب

مسرحية ابن جلا

نقد وتحليل

الأستاذ حبيب الزحلاوي

خطوة جريئة يخطوها الأديب الكبير الأستاذ محمود بك تيمور في بناء الرواية التمثيلية ، والخطوة هذه على ما فيها من جرأة تدل على روح فنان دؤوب ونفس ثائرة لا يرهبها المشي في طريق مسلوك ، بل هي توافة إلى تمهيد طريق جديد يجد السائر فيه كل ما يبهج ويفرح

أسميت عمل الصديق تيمور خطوة جريئة ولم أسمها متمردة ، لأن محافظا مثله يتشدد في المحافظة على سلوك المحافظين وفق « الإيتيكيت » لا ينحرف عنها في حياته الخاصة إلا حينما يجبره إخوانه الأدباء على الالتفاف حول طرق التربد ، وإن خروجه في رواية ابن جلا ، على التاريخ يشذ به وبقلمه ويكيفه تكييفا خاصا وفق مزاج الفنان ، يضرب بالقيود التاريخية ، ويهمل الوقائع والأسانيد والمنمنات والبلاغات الرسمية والمحفوظات وما إليها من عدة نفاق المؤرخين وكذب كتب التاريخ ، إن خروجا كهذا لا يكفي أن نسميه بالخطوة الجريئة ، ولا نتعته بالتمرد ، بل يحسن أن نسميه فتحاً جديداً في الفن الروائي العربي

تصدى الأستاذ تيمور في العام الماضي لشخصية أدبية خالدة في تاريخ الأدب هي شخصية بارزة في الإسلام تتحلى بأوفر خصائص الرجل العظيم وصفاته ، هي شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي ، وإن التعرض لشخصية خالدة وإخراجها على مسرح التمثيل لا يخلو فقط من ضرورة خلف الجو الملائم لروح العصر

بك والأستاذ الكيلاني . روى راويهم قول ابن الرومي :

من بنات الروم لا يكذبنا لونها الشرق عن منصبها
فهي حسب الدين من نزهتها وهي حسب الأذن من مطربها
وإذا قامت إلى ملعبهـا كمهـاة الرمل في ربربها
سألت أردافهـا أعطافها هل رأت أوطأ من مركبها

— إن الألفاظ تتماوج وتختال كأنها تكون صورة متحركة لتلك « البنت » الرومية

— استمع إلى الموسيقى الفاضية في قول ابن الرومي أيضا :

ويح القوافي مالها سفسفت حظي كأني كنت سفسفتها
ألم تكن ميلا فقومتهـا ألم تكن عوجا فنقفتهـا

إلى أن يقول :

حرمت في سني وفي ميعتي قراي من دنيا تضيفتها
لهفي على الدنيا وهل لهفة تنصف منها إن تلهفتها

— وكذلك في قول الله تعالى : « أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن » أين من هذه المقاطع القوية أن يقال : من ينصركم من دون الرحمن ؟

— مما يتصل بحسن التنسق بين الأجزاء قول الشاعر :

صرت بنا في قرطق أخضر يمشق منها بعضها بعضا
ولم أر أبدع في التناسق من أن يمشق كل عضو عضوا

روى جمال الدين أباظة بك عن الدكتور طه حسين بك أنه فسر « القرطق » بـ (الشمزت)

— ليت شعري ماذا كان يقول الشاعر لو رأى من عندنا من لابسات (الشمزت) الحديث ؟

— لم يكن يقول شيئا .. فقد ألفنا كثرتهن حتى أصبح منظرهن شيئا عاديا لا يحفز على التغزل فيهن !

عباس خضر

والبيئة التي عاش فيها صاحب الشخصية ، والانتقال به من مكان وسماء وملابسات وبواعث إلى خـــلافها أو إلى ما يناقضها من ظروف وصدف ومفاجآت ، بل لابد من السير في حدود حددها التاريخ ضمن نطاق عاط بسور من القدسية هي أمنع من الحصن ، ولكن الأستاذ تيمور بروايته التي افتتحت بها « فرقة المسرح المصري » حياتها قد ابتعد عن كل ماله صلة بالتسلسل التاريخي وتناول « شخصية » البطل الذي خلق التاريخ وأطل عليها من ناحيات عـدة ثم أرانا إياها مرة واضحة أو سافرة أو محجبة بحجاب كثيف ، ومرة يحوطها ضباب معتم أو شفاف ، وبكلمة أوضح جعل أعمال البطل تدل عليه ، وتصرفاته تنم على شخصيته

هو ذا الفتح الجديد في فن الرواية التمثيلية الذي عنيت ، وهو فتح يساير روح العصر في الدرس والتحليل والاستقراء والاستنتاج ، وفي الغوص على النفس ينبش المكنون في أعماقها يحل العقد فيها ، ويبسط بواعث الانفعالات ، ويلاحظ ويدقق في ملاحظة أسباب انفعالاتها ونتائج الانفعالات

على هذا النحو من التأثر بروح العصر ، وعلى هذا الضرب من مسايرة علم النفس أراد الأستاذ تيمور أن يظهر شـــخصية الحجاج أمام الجمهور ، ولكن هل استطاع التوفيق بين ما أراده وبين ما أرانا إياه؟ هل صورة الحجاج التي رسمها انما تمثل الحقيقة من حياة الرجل أم هي خيالات نفخ فيها من روحه هو ولم يقو على أن يبعث فيها روح صاحبها؟ هل تصرفات الحجاج في حياته جاءت مطابقة لما هو وارد في كتب التاريخ وسير أعلام الإسلام ، أو أن المؤلف رأى بدافع من دوافع أصول الفن المسرحي أن يجعل خطوط حياة الحجاج مرة بارزة واضحة ومرة أخرى مستترة وراء شعار شفاف استلفاناً لاهتمام النظارة وجذباً لأنظارهم ؟

عرف الحجاج بالبلاغة الخطابية ، والإرادة الصارمة ، والشدة القاتلة ، والحزم ، والحرص على النظام ، فأي صفة من هذه الصفات لم يعطها المؤلف حقها من الإيضاح وأي منها لم تنله كاملا ؟ وهل الصورة التي علقت في ذهن المشاهد العادي هي صورة صادقة للحجاج ، أو هي قريبة من الصدق ، أو هي مشوهة ؟

يحسن أن نلفت النظر إلى أن الأستاذ محمود بك تيمور هو من أعضاء المجمع اللغوي ، وإن عالماً مثله صار في عداد الخالدين لابد أن تكون اللغة طيعة له لينة ، أضف إلى ذلك أن من أبرز صفاته الأدبية كتابة القصة ، وأن لا محيد للقاص من الانفعال مع نفسه فيكون غضوباً رساماً ، قاسياً ليناً ، عبوساً وباشا عند الحاجة ، ولابد له من القدرة على تقمص روح المتكلم فيكون كلامه كالملوك أو كالسوقة ، كالعلماء أو كالجهلاء ، كالزارعين وعامة الدهماء ، يهبط أو يرتفع مع كل طبقة من الناس حسب تفكيرها وتعابيرها ومصطلحاتها ، يفكر تفكير المرأة يصور أحاسيسها وشعورها ومدى خيالها وأطماعها ، وقد قرأنا في بعض مؤلفات الأستاذ تيمور ما يؤكد قدرته على ذلك ، فهل استطاع في هذه المرة أن يسمو بحديثه إلى بلاغة الحجاج وفصاحته ، أو أنه التزم لغة المسرح في السهولة والبساطة ؟

يخيل إلى أن الأستاذ قد تأثر كثيراً بما قرأ من خطب الحجاج وسيرته وأعماله وأحاديثه ، وأن بعض تأثره قد تبخر يوم صور أفكاره بالقلم ، وأن صديقه وصديقنا الأستاذ زكي طليمات قد أخذ بتلابيبه برده عن الحجاج ويلح عليه في وجوب التزام مستوى الجماهير ، فالحجاج الذي سمعناه يتكلم على المسرح ، لم يكن بليغاً بل كان فصيحاً ، طلق اللسان ، واضح البيان ، حاضر البديهة ، سريع الخاطر ، قوي الحجة ، صادق الحـكم ، لا يعلو كثيراً في التفكيره ، وفي التعبير ، وفي المصطلحات اللفظية ، وفي تركيب الجمل ، وفي التشبيه والاستعارة والاقتباس عن مستوى الطبقة المتعلمة لا الطبقة المثقفة

لقد اســـتطاع الأستاذ تيمور أن يرينا صوراً حية لحرص الحجاج على النظام ، وعلى « نحيزة » الشدة الصارمة المفطور عليها ، وعلى دغدغته رغبة الشدة الأصيلة فيه بافتعال المتناقضات إذ كان يطعم الجائع لا عن جود وكرم بل عن دعابة نفسية فيه تلزم الآكل أن يأكل عدداً من الصحاف إن قصر في ازدرادها

عاطله سيف الخلاد ومن بارع صور شدة الحجاج وحرصه على اللغة طرده المرئ الذى غلط فلحن فكان جزاءه السجن لا يفرج عنه حتى يستوفى من حفظه حفظ القرآن .أما قوة الإرادة وعدم الانصياع لآمر والنفور من كلمة تعنى الأمر فقد كانت تغضبه وتثيره إلى حد أنه كان ينفض ثيابه ويديه منها كأنها علقت بها ، وكان لا يطيع أمر الطبيب ويعصاه ويأبى تناول الدواء لأنه فرض مفروض،وقد أجاد الأستاذ تيمور فى إبراز هذه الصور واضحة نقية

بقيت مسألة أقف منها موقف المعجب بها والمستريب بصحتها وهي هل كان الحجاج متهماً شهوانيا ، وهل حكاية تعلقه بالفتاة « الأهوازية » وكلفه بها ، ولجاجته فى الشكوى منها،وافتقادها إذا هجرته وعادته ، والسؤال عنها لتكون قريبة دائماً منه ، وكان يرتاح لخصامها ؟

ليس بمستنكر أن تكون « رأس الحكمة إشباع المدة » عند رجل عبقرى كالحجاج ، وليس بمستبعد أن يكون شرها فى مناوحة المرأة ، ولا بمستغرب أن يكلف بامرأة مفطورة على اللدد محبة للعظمة والكبرياء ، موغلة فى العناد ، مشغوفة بالاستعلاء بشخصيتها لتتحدر فى إظهار أنوثتها وهى مقهورة . إن خصلة اللدد وحدها كافية لأن تجعل الحجاج الجبار ، العنيد ، المشاكس القاتل الذى لا يرحم ، يكلف بهذه القطة الأهوازية يهارشها فتخمشه وتدميه، ويمسح شعرها فتعضه وتؤذيه: فكيف بها امرأة جميلة ، وصبية بضة لا يقوى سواها من دون خلق الله أن يقف منه بجانبه ويعانده ويعنفه ثم يرتمى بين يديه يشل جنونه بدموع الحب والارتماء فى أحضان الحب

لا شك أن الحجاج كان متهماً جنسيا بسائر طبيعة الإنسان أى تحقيق غايته الأولى من وجوده وهى « الشبع » ولا ريب أنه يرغب فى المرأة رغبة من كان قلبه لا يطيق التقيد ، وبذلك أيضا يساير الطبيعة الإنسانية ولا يعطل غايتها الإنسانية من وجودها ، فنزوف الحجاج عن المرأة مرده إلى انشغاله فى توطيد الملك ومقاتلة خصومه يدلنا على ذلك رده « عفراء » رفيقة طفولته فى كثير من الخشونة وعدم المبالاة ، أما سعيه إلى التقيد بالزواج إنما هو سعى الوضيع الذى يطلب الرفعة والجاه عن طريق مصاهرة الهاشميين .

أما حكاية الفتاة « الأهوازية » التى لفقها المرحوم جرجى زيدان واقتبسها الأستاذ تيمور إنما هى حكاية لم أجد ما يؤيدها مما قرأت مما كتب عن الحجاج ، وأرى أن الحق فى جانب زيدان الروائى لا المؤرخ فى تلفيق ما يجذب القارئ ويشوقه إلى قراءة فصول الرواية ، وكذلك أجد أن من الواجب أن أشكر الأستاذ تيمور على اقتباسه تلك الحكاية واحتضانها وتجسيمها فجعلها المحور المركز على قاعدتين ، الحجاج من جانب ، والأهوازية من جانب آخر

لا يسعنى حيال هذه الخطوة البارعة فى جعل « شخصية » البطل هى التى تصوب عليها أنوار التحليل النفسى ، وبذلك يشترك الشاهد مع المؤلف فى تمييز ما يمكن وما لا يمكن من أمور النفس الإنسانية ، وأن يلزم المؤلف الشاهد حمل ما يستطيع حمله من كنوز الرواية لتكون زاداً لعقله وتفكيره

. . .

هل رأيت ديكا فتيا يمد عنقه ، ويفرد جناحيه ، ينقل كفا بعجب ، ويقبع الأخرى بتيه ، ثم يقف فيطلق صيحة صداحة تفتح لها أفئدة الدجاجات وجوارحها ؟

كان هذا الديك التياه هو صديقنا الأستاذ زكى طليمات ، بله الحجاج بن يوسف الثقفى على مسرح الأوبرا ، ولكنه لم يكن ديكا صيالا بين دجاجات تبيض، بل كان يتيه بين أقواب صغار زغبهم ذهبى ناعم ، وزقزقتهم طفلة رنانة .

إنى لأتمنى أن أراهم تياهين صوالين يجذب حيالهم فى ميدان المسرح الجديد أذهاننا وأفئدتنا .

. . .

كنت فى صحبة الكريم حضرة صاحب العزة الأستاذ

أحمد رمزى بك العالم المؤرخ والمدير العام لمصلحة الاقتصاد الدولى وقد شاهدنا تمثيل روايتى « شجرة الدر » لمرتر باشا أيام و « ابن جلا » للأستاذ محمود بك تيمور فلقيته بنفر من الإخراج ويبرم بملابس الممثلين وقد قال ما نصه

« الإخراج فن لا يزال بدائيا فى مصر ، وهو فن من أصعب الفنون وخصوصاً إذا تعرض لإخراج الروايات التاريخية . وإنى لا أعد مخرجى روايتى « شجرة الدر » و « ابن جلا » موفقين فيهما ، لأن الذى يتعرض لمثل هذه الأمور يجب أن يكون لديه ثقافة وافرة ، واطلاع عميق على النصوص التاريخية . وعلى علم الآثار الإسلامية ، والخطوط ، وبفهم الملابس والإشارات والأسلحة والأثاث والمعمار الذى يسود كل عصر

وأجد أن كل عصر إسلامى يمتاز عن الآخر ميزة خاصة تميزه عن كل هذه النواحى ، وأن كل مئة سنة تحتاج إلى رجل مختص يساعد المخرجين على تفهم الأمور التى أشرت إليها وكيف كانت فى ذلك العصر

والملابس التى أخرجت بها شجرة الدر لا تمت بصلة إلى عصر المماليك، والملابس التى أخرجت بها رواية الحجاج لا تمت بصلة إلى العصر الذى عاش فيه الحجاج. والأدلة على ذلك كثيرة ، مثال ذلك ، الأعلام التى جاءت فى رواية الحجاج كتبت بالخط النسخ وهو لم يكن موجودا فى ذلك العصر ، وكتبت بالخط الكوفى فى رواية شجرة الدر بينما كان العكس هو الواجب أن يتبع

ومن أغرب ما شاهدت أن يرفع فى وسط معسكر الحجاج علم عليه الشالبش التركى ، وهى عادة جاءت فى أواسط آسيا بعد قيام الدولة السلجوقية، فالأتراك هم أول من استعمل أذناب الخيل على الأعلام والسناجق وسموه « الشالبش » وأخذت به جميع الدول التركية سواء كانوا من الأيوبيين والأتابكة أو سلاطين الأتراك فى الدولتين البحرية والبرجية بمصر

ولا شك فى أن إخراج الجند الشامى بملابس عسكرية من ملابس القرن العشرين أمر مضحك . كذلك رئيس الشرطة أو قائد الجند الذى كان يلبس ألبسة تشبه ملابس القواد فى الجيش الإيرانى أيام مظفر شاه ، أما ألبسة الحجاج فكانت مجموعة من أغرب ما رأيت

مسكين الحجاج جمع بين عصور المغول والفرس والهنود والانكشارية فكان إخراجا يدعو إلى الدهشة والعجب، فقد لبس ألبسة العصور جميعاً غير عصره . وأغرب من ذلك أن تدلى له الشعور تحت العمامة وهى عادة لم يعرفها عصره وإنما جاءت بعد ذلك . وأعظم من هذا أن يلبس قلنسوة فارسية عليها عمامة ، ويظهر آنا تحت طاقية حمراء لم تعرف إلا أيام تيمور لنك

أما بقية العمائم فلا تمت بصلة إلى ذلك العصر بتاتاً ، بل هى عمائم عرفت فى العصور المتأخرة ، عصور العثمانيين . ولو شئنا التحدث عن الأسلحة والأعلام وشارات الملك والجند وما كان يلبسه الناس فى أقدامهم لتبين القارئ أن المخرج بعيد عن فن الإخراج ولا يعرف شيئا عن عصر الحجاج ولا عن عصر شجرة الدر ، والظاهر أنه يفهم هذه العصور على طريقة خاصة بدليل أنه وضع فى خيمة الحجاج دروعين وسيفين معلقين على قاعدة خضراء على هيئة الرنوك ، هذه أيضا لم تعرف بعصر الحجاج ولم يأت لها ذكر إلا بعد ذلك بقرون

أما السيوف والأسلحة فليست من ذلك العهد بتاتاً

ويوجد فى متحف استانبول مجموعة من السيوف القديمة التى استولى عليها العثمانيون من خزائن السلاح المصرية فى قلاع مصر وقلاع الشام يقول بعض أهل التحقيق إن فيها ما يمكن عده من أسلحة الأمويين ، فيحسن بالمخرجين أن يرجعوا لأهل الاختصاص فى الملابس والدروع والأسلحة والعمائم وكل ما يتعلق بأى عصر من العصور معتمدين على النصوص التاريخية ، وفن الملابس ، وعلم الأسلحة ، وفن المعمار وكل ما يتعلق بالخطوط وقراءتها . وعلم الآثار حتى لا تخرج دار الأوبرا الملكية منظراً فى القرن الأول الهجرى يمثل معمارا أندلسيا أو صورة من مبان

مكاتبة حمار العمدة :

ألقى إلى البريد كتاباً طواه صاحبه على دعوة لتكريم « مدير المصلحة » المرقى إلى « وظيفة » أعلى ، وكان من البديهي أن أجامل صديقي صاحب الدعوة ، حيث لا علاقة بيني وبين هذا المدير ، ولو بالسماع !

فلما ضمتني مكان الحفل ، إذا بكراسي مصفوفة ، وموائد مرصوفة ، فوقها زهر جني ، وطعام شهي ، وشراب روى . حتى إذا أكل القوم مريئا . وشربوا هنيئاً ، وقف خطباؤهم يتباورون في المنظوم والمنثور ، فأجادوا وأفادوا ، وقد خلعوا على « المدير المنقول » نعوتا من إقدام عمرو وسماحة حاتم وحلم أحنف وذكاء إياس !

وكان يجلس إلى جانبي رجل عرف بالحصافة والزكانة ، فلويت إليه عنقي دهشة ، وقلت له : يا هذا إن بعض هذه الأوصاف أسبغت على نابليون ، وبعضها يصدق على بسمارك ، وهي في جملتها تصح لو وصف بها عمر بن الخطاب ؟

فبدهني بقوله : لا عليك ، فهذا قول محفوظ وورد منظوم ، يتلى عند وداع كل رئيس وعند استقبال كل رئيس ، لا يغير فيه سوى الأسماء !

ثم ساءلت صاحبي الزكي الحصيف : ترى لو كان هذا « المدير » أحيل إلى المعاش — مثلاً — ولم يرق إلى منصب أعلى ، أكان يقام له مثل هذا الحفل الرونق ، ويقال فيه مثل هذا الكلام المنمق ؟ فقاطعني على الفور : دعك من الإحراج ؟ أو لم تسمع حكاية « حمار العمدة » ؟ قلت : منك نستفيد . قال الزكي الحصيف : عندنا في الريف حكاية تهكمية مؤداها أنه حين ينفق حمار العمدة ، يتبادر أهل القرية جميعا لتعزيته في حماره النشيط الذي ضرب بحسن أخلاقه المثل ، فلم يرفس ، ولم يركل ، ولم يعض ؟

... فإذا قضى الله ومات العمدة ذاته ، لم يذهب أحد لتعزية أهله . وإنما يتزاحمون على باب العمدة المرقوب ؟

قلت آمنت بالله ؟

منصور جاب الله

كلمة غريبة في مقال :

قرأت في العدد ٩٠٤ من مجلة الرسالة الزاهرة مقالاً للاستاذ علي العماري بعنوان (دم الحسين) والشيء الذي يوجب الاستغراب ويبعث الدهشة في النفس هو قوله (الفارس الذي منع الماء مات عطشان بالرغم من أنه كان يسقي الماء حتى يبعز ثم يعود فيشرب حتى يبعز وما زال كذلك حتى لفظ أنفاسه [1] والشقي بحر بن كعب وقد سلب الحسين لباسه — كانت يداه في الشتاء تنضحان الماء) إلى غير ذلك من الخزعبلات والأباطيل التي تأباها العقول وتلفظها الألباب ويزدريها الواقع ، وتكذبها الرواية

لقد مات إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم فبكاه رسول الله حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم حمل إبراهيم ليدفن في البقيع ولم يكد الصحابة يغادرون البقيع حتى انكسفت الشمس فظن بعضهم أن الكون تدشار كهم في المصيبة وأن انكساف الشمس إعلان الحزن على إبراهيم . ولما بلغ قولهم النبي صلى الله عليه وسلم أنكره قائلاً (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) لقد أتيت بهذا المثل لأبسط للأستاذ

تحمل الطابع الفاطمي وهو طراز من البناء جاء بعد الحجاج بأكثر من قرنين »

وللاستاذ العالم رمزي بك ملاحظات أخرى على الإلفاء والتمثيل ، ومخارج الحروف رقت النطق وغير ذلك من الملاحظات ليته يتفضل بإتحاف قراء الرسالة بشيء منها خدمة للغة العربية الفصحى التي نعرف مقدار حرصه على سلامتها

حبيب الزحلاوي

المعارى أن الرسول عليه الصلاة والسلام لو كان حيا بعد قتل الحسين ولو آمنا بما سطره لنا التاريخ من روايات وما امتدت به أيدى المؤرخين فى زمن الدولة العباسية بسبب بغضهم لبنى أمية أقول لو آمنا بما قيل فى هذه الرواية لكان قول الرسول بأن ليس هناك من يموت عطشان بالرغم من أنه يسقى الماء من أجل قتل الحسين كما أن الشمس لم تكسف من أجل وفاة إبراهيم

لقد كانت هذه الرواية موضع استهجان نخبة ممتازة من الشباب المثقف فى مجالسهم الخاصة وقد لاموا الرسالة المجلة الراقية على حد تعبيرهم لنشرها مثل هذه الأسطورة .

بغداد عبد الخالق عبد الرحمن

---

(١) لعله أصيب بمرض الهيضة .

تصويب لغوى :

انساق قلم الأستاذ الكبير أحمد الصاوى محمد إلى خطأين لا يحسن السكوت عليهما : —

— فأولا — ورد فى « ما قل ودل » عبارة « يقدم رجلا ويؤخر رجلا » مما يوهم أن المثل العربى « أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى » معناه « أراك تقدم رجلا وتؤخر رجلا أخرى » . والصحيح أن كلمة « أخرى » نعت لكلمة « تارة » المحذوفة ، أى أن أصل المثل هو « أراك تقدم رجلا تارة وتؤخرها تارة أخرى » .

— وثانيا — جاء فى « إبر النحل » عبارة « معالى الوزير المنصف دكتور طه حسين بك » . ولا أدرى لماذا آثر الأستاذ التنكير على التعريف فى كلمة « دكتور » إلا أن يكون قد انساق انسياقا وراء لغة العامة والعصمة لله وحده

عبد الجبار عمر

نظرة فى مقال :

اعتاد الأستاذ كامل محمود حبيب أن يتحفنا بين الفينة والفينة بمقالاته الرائعة وصوره الممتعة على صفحات الرسالة الزاهرة وكان آخر ما قرأنا له مقالا بعنوان (هوى على الشاطئ) المنشور فى (العدد ٩٠٢) من مجلة الرسالة الغراء ولكن الشئ الذى استرعى انتباهى قوله (.. الدين الذى يبذر فى القلب الرهبة ويغرس فى النفس الخشوع ويبعث فى الروح الخوف ويفيد الهمة بالاستسلام) ويظهر أن الأستاذ كامل يفهم الدين على غير حقيقته . إن الدين قوة روحية لها من الكمال الأسنى قدسية تفيض بالجمال الإلهى فيملأ النفس حبا يسمو على الرغبة والرهبة . حتى كأن للنفس طبيعية المرآة تنعكس فيه ظلال المعانى السامية فتفيض على الروح روحا حتى لا تحيا فى جسمها ولا تفنى معه . تضفى على الحياة معنى تقتبس منه خلود الجنة حتى لا ترى فى الحياة شهوة مثيرة ، أو رغبة أخاذة أو أملا فانيا أو مصيبة مهلكة ، وإنما ترى فيها سبيلا مجداً دعاك إليه من خلق الحياة ومن ورائها الجنة فلا تأخذك الحياة ببأسها أو تغريرها كما لا تأخذ من الحياة إلا ما فيه مصلحة الحياة ولا تهمل منها ما فيه مصلحتها لأنه لم يخلق شيئاً عبثاً .

فالدين بجوهره خلق وتربية غير أنه لا يحتاج إلى ما تحتاجه الأخلاق من قوة مسيطرة وإنما هو القوة المسيطرة على الأخلاق توجهها لأقوم وجهة ، فهى خارجة عن الذات تراقبها ، ولها من الذات قوتها لاعتقادها بأن الله (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور) .

إن الدين حق الفرد على الجماعة فلا تعتدى عليه ، ولا تنقصه حقه ولا تقيده فى حريته ، وإنما تنتصف له حتى يكون من ضعفه فى أقوى قوة .

إن فى الاعتقاد بالله وآخرة مايبدل الحاجات ويقمع الشهوات ويلجم النزوات وفى هذا ما يثير النظر إلى ذات الحياة فتكون الأخلاق غير الأخلاق ، وتكون مع هذه الأرض غير الأرض

السعادة

عن الكاتب البلغاري تيرور بانوف

للاستاذ ماجد فرحان سعيد

لقد كان شاباً أهيف ظريفاً فماذا كان ينقصه ؟ السعادة

وكان شوقه إليها يتبعه كظله داعماً إلى كل مكان فاذا ما استيقظ ، شعر كأنما قلبه الخافق رهن قبضته وكانت نظراته الفعمة (بالأمانى) تجوز آفاقاً غريبة مجهولة

ترى ما الذى كان مشوقاً إليه ؟

لقد كان مشوقاً إلى شيء ما... بل إلى كل شيء !

• • •

كان المندليب يداعب برعماً من الزهر ويشدو عليه أرق الألحان التى كانت رعشاتها اللطيفة كنسم الصباح تتهادى لتتلاشى فى الآفاق المترامية

وكان كل ما عداه هادئاً ؛ كل شيء كانت أنفاسه . واستمعت السماوات والنجوم والقمر إلى شدوه ، مسحورة داهلة ، وقد أرهفت السمع حتى أغمى عليها من شدة الحب والهيام

وفى الفترات التى كان ينقطع فيها المندليب عن التغريد ، كانت تجتاح الكون تنهدة ذهول وعزل

« آه » هكذا كانت الأرض تلفظ أنفاسها الرقيقة . وكانت هذه « الآهة » تحمل إلى الأشجار والأعشاب والنجوم والقمر ، وبموت صداها الناعم على ذرى الجبال البعيدة

كل شيء يتنهد بالسحر المجنح بالأحلام ، وفى تلك التنهدات يكمن حنين الهوى الضائع . وواصل المندليب غناءه ... وكانت كأنها بين ربوة عالية وهاوية سحيقة ، ولهذا قال فولتير الأديب الفرنسى الشهير بالحاده إن الإله شرطى يصون المجتمع حتى ليجب أن نوجده إن لم يكن موجوداً

إن الدين روح الأخلاق وأساس الفضيلة والمجتمع الذى لايقوم على أساس من دين يهوى إلى الدرك الأسفل من الرذائل.

« بغداد »

ع . ع

تعقيب على تعقيب :

قرأت فى مجلة الرسالة الجميلة رقم ٩٠٤ الكلمة المعنونة « بتعقيب على مقال » للأديب عبد الخالق عبد الرحمن ، يخطىء فيها الأديب الكبير ، أحمد بك رمزى . فى استعماله كلمة « خصيصاً » قائلا : هى مما يؤخذ بالسماع ولم ينقل عن العرب خصيص بمعنى خصوص ، وأقول إن هذه الكلمة وردت فى منظومهم ومنثورهم ، وهى صيغة سماعية لاسم الفاعل وليست لاسم المفعول .

فقد ورد فى الجزء الثامن من لسان العرب ص ٢٩٠ الطبعة الأولى فى مادة « خص » ما نصه :

« خصه بالشيء يخصه : خصا وخصوصاً وخصوصية والفتح أفصح وخصيصى . والاسم : الخصوصية والخصوصية والخصية والخاصية والخصيص وهى عد وتقصر عن كراع ، ولا نظير لها إلا الكيني » انتهى ما ورد باللسان . والألف فى هذه الكلمة علامة المؤنث لأن هذه الكلمة مقصورة وزان فعيلى وكتب الصرف تؤيد هذا .

حسين سلامه وهاب

أشعة القمر الذاهلة تعانق العندليب وشجيرات الورد بلطف زائد، وكانت النجوم تستمع إلى أغنية الهوى، وبابتسامة حنون تشجع الطائر الشاعر قائلة : — « اشدو غن أيها الحبيب ! »

وإذ كان العندليب غارقاً في رعشاته الصوتية العذبة، كان مبتهجاً أيضاً بعواطفه الغرامية الدافئة وإذ صار قلبه يدنو من برعم الوردة أكثر فأكثر، أخذ يتوسل قائلا « تفتحي أيتها الوردة ! . . دعيني أستنشق عبيرك البكر مرة واحدة ! دعيني أدفن رأسي بين ورياقك القرمزية ! ... »

هكذا واصل العندليب توسلاته، مرسلا ألحانه الشجية حتى الهزيع الأخير من الليل. وعندها أخذت رعشاته الرنانة تخفت شيئاً فشيئاً، ومع ذلك فقد كان يتعالى في صوته تنهد الشوق الظامئ. ولكن سكن الشادي في النهاية. وتنهد برقة وعمق مصعداً « آهته » الأخيرة

وفي تلك التنهدة التي طال مكوثها بين شجيرات الورد ناحت (الأمنية) التائهة الظامئة

• • •

وقف الشاب هنالك يستمع إلى أغنية العندليب، وطال وقوفه بعد انتهائها وقضى ليلته مؤرقاً ساهداً

لقد كانت دودة (الأمنية) الناخرة تخترق روحه حتى استطاعت أخيراً أن تقبض على قلبه بعزم وشدة ...

وكان الشاب يستلقي ليل نهار على العشب الأخضر تحت ظلال أشجار الغابة المحرمة، يحدق في السماء الصافية

وكان النسيم يتهادى ما بين الأغصان فيلامس الأوراق برفق ويقبل وريقات الأعشاب بابتسامة هادئة حنون

وأما الأشجار العظيمة والأغصان القوية فقد بقيت هادئة دون حراك، لأنها كانت مستغرقة في سبات عميق؛ وفي أحلامها الأبدية كانت تسكن الأسرار العظيمة، ولقد كان النسيم الخفيف الروح يمر بها بهدوء مداعباً أوراقها فقط، كي لا يعكر عليها صفو الهدوء السني

ولم كانت تهجع في نوم عميق شبيه بنوم الأموات ؟

أليس ممكناً أن يعثر الشاب على أمنيته في نومها المسحور ؟

وأرهف سمعه إلى هدير الجدول المنحدر من قمم الجبال المكسوة بالثلج الدائم ؛ ولقد عظم هديره، وأخذ يصارع الصخور فيحمل معه قطعاً كبيرة منها، ويخدش بها صدر الجبل.

فأن كان الجدول يسرع في جريانه !

لم يكن يدري ...

لقد كان ينحدر هائجاً مزمجراً منذ الأزل، لا يعلم له وجهة ولا قصداً ؛ فلربما انصب وتلاشى في البحر أو في سيل جارف، أو في الرمال المتناثرة وهذا مالم يكن الجدول يعلمه

وأما هديره وخريره ... أليس تعبيراً عن غضب واهن على (المجهول) ؟ ! ...

ولكنها (الأمنية) ... !

لم يكن الشاب يستطيع أن يحمل عبئها المجهد، فلقد كان ثقيلا عليه ؛ وهكذا عبر العالم باحثاً عن (سعادته)

أشرقت الشمس ثم غربت مرات كثيرة. وتعاقبت الليالي والأنهر، وتصرم العام تلو العام، وما زال الشاب يضرب على وجه الأرض ! لقد مر بقرى كثيرة، وفي إحداها وجد الفلاحين ذات مرة مستسلمين إلى نوم عميق أغرقهم فيه عملهم المضني. وكان الظلام الكثيف يلفع الأكواخ الحقيرة، والصمت أشبه ما يكون بصمت القبور ...

« أين أنت أيتها (السعادة) ؟ » هكذا صرخ الشاب، ولكنه لم يظفر بجواب

واقترب من باب أحد الأكواخ وخفق قلبه متطيراً قلقاً

وبعد هنيهة سمع وراء الباب أنيناً خافتاً وتنهداً عميقاً يائساً

إذاً فلابد أن تكون (السعادة) في هذه الساعة المتأخرة تنتحب وسط ظلام الكوخ الموحش

ومشى الشاب في طريقه حزيناً متثاقلا، وقطع الأنهار والبحيرات والوديان حتى ارتقى جبلا شامخاً، وإذا هنالك راع يرعى قطيعه، وكان العشب القصير الكثيف يتألق بما عليه من دموع الفجر وبدأت الريح اللطيفة تعبث بصوف الخراف التي بدأت ترتعش من برودة الصباح، وأسرعت تلتمس الدفء تحت أشعة الشمس المشرقة. أما الراعي، فقد كان شابا فتيا يحمل

كبيراً على ظهره ، وقد جلس على صخرة ، وأخذ يعزف على نايه ، وهو يحدق فى الأفق الأزرق بتخيل حالم ، وكانت أنغامه المنخفضة العذبة تسيل من نايه ، لطيفة كأشعة الشمس الأولى ، حالة كعيني العذراء ، متسقة كذلك الضباب الأبيض المحلق فوق الجبال ؛ وأخذت أنغامه تزحف بهدوء كالضباب فوق الصخور والأحراج والأعشاب ، وأنصت القطيع إلى أنغام الراعى

— « أخبرنى ، أخبرنى ، بالله عليك ، لمن تغنى ؟ »

— « لمن أغنى ؟ هل تغنى الريح لأحد ؟ إننى أغنى لأننى لا أستطيع أن أمكث بدون غناء . . . إننى أعزف لأشياء مجهولة ! »

— « هل تعرف السعادة أيها الراعى ؟ »

— « (السعادة ؟ إننى لم أعثر عليها قط فى هذه الجبال ؛ فأنا وحيد ههنا مع خراف بين قليل من الثلج والضباب . وأؤكد لك أن ليست السعادة من حوريات الغاب — لأننى أعرفهن جميعاً ولكن يزعم الناس أنها هناك ، بعيداً بعيداً ... ألا ترى هناك مدينة جميلة ؟ أو ليس ممكناً أن تعيش (السعادة) فيها ؟ ... لست أدرى ... إذ لم يسبق لى أن كنت هناك ! ... »

وهبط الشاب الجبل بعد أن تملكته رغبة أشد من قبل ، ويمم وجهه نحو المدينة العجيبة . حقا لقد كانت المدينة عجيبة — لأنه لم يكن قد شاهد نظيرها : — عمارات فخمة ، وشوارع واسعة ، ومراكز تجارية ، وملاه ، وجنائن ، وقصور ... يغمرها جميعاً نور ساطع باهر وكان الثراء والبهاء والرخاء تتألق فى جميع أرجائها

وشرع الشاب يقطع شارعاً ويدخل آخر ، وما لبث أن رأى أمام جدار محيط بمتنزه ، متسولا صغيراً يرتجف من شدة البرد ، ويطلب الإحسان بصوت كئيب

وتابع الشاب طريقه ...

ثم وقف لياقى نظرة من النافذة على أحد الملاهى ، وإذا جمهور الناس يصفقون إعجاباً بفنانة شابة كانوا يعظمونها كأنها هى إلههم فانحنت أمامهم بلطف عذب ، وبانت كأنها (السعادة) تتوهج فى ابتسامتها ؛ ولكنها دخلت بعد بضع دقائق غرفة اللبس ، وغرقت متعبة فى أحد المقاعد ، ثم شبكت يديها بيأس ، وانفجرت تبكى بحزن

وغادر الشاب المدينة العظيمة ، ولم يعد يأبه ولو نظرة واحدة إلى الوراء ، فلقد حزت فى نفسه التهديدات الأليمة التى كان يصعدها المتسول الصغير والبكاء اليائس الذى أطلقته الإلهة المعبودة .

وظل يهبط فى الأرض مدة طويلة ، وأخيراً وقف فى مكان بين جبلين حيث كان يسكن فى أحد المغاور العميقة ناسك طاعن فى السن ، بعيداً عن الناس وقريباً من الله ...

وعندما وقف فى حضرة الحكيم الناسك سأله بلطف : « هل تعرف يا سيدى الجليل مقر السعادة ؟ »

وكان الناسك آنئذ مستغرقاً فى قراءة كتبه ، يستوعب منها حكمة الدهور . ومضت فترة طويلة قبل أن أجاب على سؤال الشاب . وعندما رفع رأسه الأشيب ، نظر إلى الشاب نظرة باهتة وبدت على وجهه المخدر ابتسامة صارمة

ترى هل كان يفكر فى شبابه المضمحل ؟

« أسعادة لك ؟ » تساءل الحكيم بلهجة تشوبها الشك . ثم استغرق فى التفكير ... وعندما عاد ورفع رأسه ، أخذ يتكلم بقسوة ، فقال : — « عبث ذلك ، إذ ليس هنالك من (سعادة) ! .. إن هى إلا حلم من الأحلام ! »

فأخذ الشاب يتنهد ثم قال : — « إذاً فما غايتى من (الحياة) ؟ ولم احتمل كل هذه الآلام ؟ وما الفائدة من كل أسفارى ؟ »

فرق قلب الشيخ وأخذ يشعر مع الشاب الحالم ، وقال : — « لا تبك ، هاهو ذا السبيل الذى تقصد ! إذهب ، فما زالت فتيا بعد ! ولكن أحداً لم يعثر عليها حتى الآن ؛ فإذا ما عدت ، فما من شك فى أنك ستجلب (السعادة) إلى هذه الأرض ! »

فسار الشاب فى طريقه ، وكأنما فارقه التعب بعد سفرته الطويلة ، لأن الناسك ولد فى روحه الأمل الذى صار ينمو كل يوم وتنمو معه (أمنيته) . وأخذ يضرب فى المسالك الوعرة ، ويرقى الجبال والتلال ... وكانت قمم الصخور تتألق على ضوء

أشعة الشمس الباهتة المنحدرة إلى المغيب . وحول هذه المرتفعات كان (الموت) يحوم ويسمم الهواء بأنفاسه . ولم يكن هناك أي شيء ينبئ (بالحياة) أو (الشباب)

كان كل شيء ساكنا هادئا كأنما ينذر بالسوء ، أو كأنما حلت عليه لعنة القضاء العاتي العنيد . وظهرت فجأة في طريق الشاب هوة سحيقة . فوقف واجما على بعد بضع خطوات منها ، وقد استحوذت عليه الدهشة والخوف . . وأخذ يتصاعد من أعماقها ضباب كثيف ، وأخذ هدير الجداول تحت الأرض يدوي صداه المتصاعد من الأعماق السحيقة ، فيملأ الجو هولاً ورعباً . . وقد كان في الإمكان الاستماع تحت ستار الظلام ، إلى هياج العناصر الرهيب . ومع ذلك ، فإن الخوف لم يتطرق إلى قلب الشاب .

وعلى حافة الهوة المقابلة ، كانت إحدى الحوريات تستند بذراعها إلى صخرة مغطاة بالطحلب ... وكان شعرها الذهبي يتلألأ مع أنوار الغروب ، فيستبين له احمرار فاتن .

أما الشاب فقد أخذ يسرح نظره مع مجرى الدم تحت بشرتها الشفافة ، وكان ينبعث من عينيها وميض ساحر غامض ، ومن صدرها تنهدات متموجة متسقة . ووقف الشاب في مكانه لا يبدي حراكا ؛ ومع ذلك فقد مد إليها يده ؛ وفي تلك اللحظة فقط أدرك سر غناء المندليب ، وعلم أين يسرع الجدول المنحدر من على الجبل ، ولم احتفظت الأشجار القديمة بسر صمتها ، ولمن كان الراعي يعزف الأنغام

وجثا أمام الحورية متوسلا ، دون أن يحول نظراته عنها ! أجل عنها ! عن (السعادة) الأرضية !

ولكن (الموت) كان مختبئاً وراء تلك الحورية ، وقد كشر عن أنيابه الكالحة بجهامة مخيفة ، وبسط فوق الهوة منجله الحاد . ولقد كان يبدو لأشعة الشمس المحتضرة لمعان عجيب على حد المنجل ، وقد تراءى انعكاسه الباهت على غيمة كثيفة خارجة من الهوة المتثائبة

وظلت الحورية واقفة هناك ، وقد أشارت إليه بيديها ، وسحرته نظراتها ، وأسكرته تنهدات صدرها المضطرب

وكان (الموت) يضحك وهو قابض على المنجل الذي ازداد توهجه عما كان عليه من قبل

. . .

« أيها الأحمق ! أين تندفع ؟ »

وألقى ذلك الشاب نظرة واحدة على الهوة ليقيسها ثم قفز ... لقد قفز بعد أن طال بحثه عن (السعادة) ، السعادة التي أوقعته في العذاب ، السعادة التي أسرته بجمالها !

أجل لقد قفزا ولكن لا ليعانق الحورية بل ليقع على منجل (الموت) !

ومنذ ذلك الحين صار الناس يدعونها (هوة السعادة)

ماجد فرهاد سعيد

(مدرسة الفرندز لابنين) رام الله

مجلس مديرية الجيزة

يطرح في المناقصة توريد : —

١ — بعض أدوات النظافة والمطبخ والأسرة

٢ — خامات أشغال الإبرة والأشغال الفنية .

وتحدد ظهر الأربعاء ٢٠ — ١٢ — ١٩٥٠ لفتح المظاريف وتطلب الشروط من المجلس على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليما نظير مائتي مليم لكل منهما يضاف إليه ستون مليما أجرة البريد .

٦٧٧٨

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١١ اكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والاقامة في الفنادق ... وتشمل هذه التذاكر الاقامة في الفنادق المبينة بعد :-

اسم الفندق ودرجته	اجمالي الأجرة عن ٥ أيام و ٤ ليال من القاهرة					
	عن الشهور من مايو الى اكتوبر اذا كانت الفنادق مفتوحة		عن شهري نوفمبر وابريل		عن شهور ديسمبر ويناير وفبراير ومارس	
	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه
فندق وندر بالاس بالأقصر						
درجة أولى ممتازة	٧٠٠	١٥	٥١٥	١٦	٥٤٥	١٨
فندق كتاركت باسوان						
درجة أولى ممتازة	٧٨٠	١٧	٥٩٥	١٨	٦٢٥	٢٠
فندق الأقصر بالأقصر						
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٤٠	١٤	٦٦٥	١٤	٢٣٥	١٦
» » » » الثانية	٤٩٥	٨	١٢٠	٩	٦٩٠	١٠
فندق جراند أوتيل باسوان						
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٧٤٥	١٦	٧٤٥	١٦	٧٤٥	١٦
» » » » الثانية	٨٤٠	٩	٨٤٠	٩	٨٤٠	٩
فندق سافواي بالأقصر						
درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٧٨٥	١٣	٧٨٥	١٣	٧٨٥	١٣
» » » » الثانية	٢٤٠	٨	٢٤٠	٨	٢٤٠	٨
فندق العائلات بالأقصر						
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٦٩٥	١١	٦٩٥	١١	٦٩٥	١١
» » » » الثانية	١٥٠	٦	١٥٠	٦	١٥٠	٦
فندق المحطة بالأقصر						
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٦٩٥	١١	٦٩٥	١١	٦٩٥	١١
» » » » الثانية	١٥٠	٦	١٥٠	٦	١٥٠	٦

مطبعة الرسالة